الإسلام وطن

أسسها

العارف بالله

السيد عز الدين ماضى أبو العزائم

سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

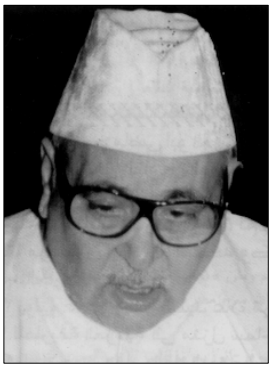

تصدرها

مشيخة الطريقة العزمية

بجمهورية مصر غرة كل شهر عربى

ترخيص المجلس الأعلى للصحافة ١٩٨٧/٢/٨م

رئيس مجلس الإدارة

شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم

نائب رئيس مجلس الإدارة

نائب عام الطريقة العزمية

السيد أحمد علاء الدين ماضى أبو العزائم

مدير التحرير والمشرف العام

الشريف عبد الحليم العزمى الحسينى

رئيس التحرير

محمد الشندويلى

مستشارو التحرير

فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد

الدكتور كارم غنيم

العميد حسن مارية

الأستاذ سميح محمود قنديل

الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة

بسم الله الرحمن الرحيم

فى هذا العدد

* **الافتتاحية: الأخلاق الفاضلة طريقك إلى الجنة (٢/١)..**
بقلم شيخ الطريقة العزمية السيد محمد علاء الدين ماضى أبى العزائم ٤
* **وسائل نيل المجد الإسلامي (٢٥)..** للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم ٨
* **لماذا الطريقة العزمية؟.. الفكر والسياحة من سمات أولي الألباب (٢) ..**
بقلم نائب عام الطريقة العزمية السيد أحمد علاء الدين ماضى أبي العزائم ١٢
* **التكفير والتقليد (٤)..** المرحوم الشيخ يوسف الدجوي العالم بالأزهر الشريف ١٤
* **من كتب مخطوطات البحر الميت؟ (٢) ..** أ.د. محمود عبد القادر ١٦
* **الصوفية فقط على منهج السلف الصالح (١٦)..** د. محمد الإدريسي الحسني ١٨
* **نصرة النبي المختار في أهل بيته الأطهار (٣)..** المستشار رجب عبد السميع وأ. عادل سعد ٢٠
* **بلاغة السمو الصوفي [٢/٢] ..** أ.د. بليغ حمدى ٢٢
* **وقفة مع الذات لكي تكون شخصية مؤثرة (٣٠) ..** د. جمال أمين ٢٤
* **الإسلام وطن وجولة مع أخبار الوطن الإسلامى ..** الأستاذ فتحي علي السيد ٢٦
* **قول أنفذ من صول ..** د. عزيز محمود الجندى ٢٩
* **حكم الدين [المحو والإثبات ليلة النصف من شعبان] ..** الإمام محمد ماضى أبو العزائم ٣٠
* **مستقبل الأمة ..** الأستاذة لبنى محمد الشعراوى ٣٢
* **الطائفيون والحكماء السبعة (١٩) ..** أ. د. نور الدين أبو لحية ٣٤
* **قيام الساعة ليس هو يوم القيامة ..** الشريف عبد الحليم العزمى الحسينى ٣٦
* **ما عبس ولا تولّى المعصوم في قصة ابن أم مكتوم [٢/٢]..** فضيلة الشيخ علي الجميل ٤٢
* **الدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية الإنترنت (٤٩) ..** أ.د. أحمد محمد الشرنوبي ٤٤
* **كلمات في التصوف لا تنسى..** محمد الشندويلى ٤٦
* **من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية خلال شهر رجب ١٤٤٠هـ** ٤٧
* **الصلاة والسلام على والدي خير الأنام (٣٧) ..** أ. د. فاروق الدسوقى ٤٨
* **صوت وكلاء الوهابية فى مصر (مجلة التوحيد) [٩٥] ..** د. محمد حسينى الحلفاوى ٥٠
* **شرح جوامع الكلم للإمام أبى العزائم ﷺ (الحكمة الخامسة والتسعون)..** أ. سميح قنديل ٥٢
* **معاني وإشارات قرآنية (٣٠) ..** فضيلة الشيخ قنديل عبد الهادى ٥٤
* **النموذج السابع من أدعية الإمام المجدد أبي العزائم في ليلة النصف من شعبان** ٥٦
* **المجتمع العزمى** ٥٨

غـــايتـــنا

إعادة المجد الذى فقده المسلمون الذى لن يتحقق إلا بعودة الخلافة الإسلامية.
هذه هـــى الضالة التى ننشدها والمجد الذى فقده المسلمون ونسعى لتجديده.

دعوتنا

أولاً: الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها.

ثانياً: الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﷺ.

ثالثاً: الإسلام وطن والمسلمون جميعاً أهله.

شعارنا

الله معبودنا والجهاد خلقنا
والرسول مقصودنا والخلافة غايتنا
والقرآن حجتنا وأبو العزائم إمامنا

الاشتراكات

داخل مصر ١٠٠ جنيه سنويًّا خالصة رسوم البريد.
باقى دول العالم ٥٠ دولاراً سنوياً خالصة رسوم البريد.

الأخلاق طريقك إلى الجنة (١/٢)

الافتتاحية

إن الهدف الأساس من بعثة الأنبياء والرسل عليهم السلام، هو توجيه الإنسان نحو الخير، وإصلاح شخصيته، وبناء ذاته، وتقويم سلوكه ووجدانه؛ لذا كانت الأخلاق هدفًا أساسيًّا فى دعواتهم، ومعلمًا بارزًا من معالم رسالاتهم، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ (الأنبياء: ٧٣).

ولقد كان الرسول الكريم ﷺ المثل الأعلى فى الأخلاق والاستقامة، وحسن التعامل مع الناس، وحب الخير للجميع لذلك وصفه القرآن الكريم بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤).

وكم دقيق ودال على أهمية الأخلاق فى الرسالة الإسلامية ما ورد عن الرسول الهادى سيدنا محمد ﷺ من قول: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[١].

ليوضح أن أهداف رسالته وبعثته إنما تتركز فى تحقيق مكارم الأخلاق وإصلاح النفوس وتزكيتها حتى تتحلى بالصدق والأمانة، والحب، والرحمة، والعدل، والحلم، والكرم، والشجاعة، والإخلاص، والوفاء.

وتخليص الإنسان من مساوئ الأخلاق ورذائلها، كالكذب والغش، والخيانة والغيبة، والبهتان والنميمة، والنفاق والرياء، والبخل وسوء المعاشرة، والحقد والحماقة، والسخط.. إلخ؛ لأنها من أسباب سقوط المجتمع وشقاء الإنسان وتعاسته، لذلك يقول الرسول الكريم ﷺ: (من ساء خلقه فقد عذب نفسه)[٢]، وعلى أساس هذه التربية الأخلاقية شاد الإسلام دعوته إلى حب الخير للجميع، ونداءه لتحقيق الخير للناس، كل الناس لذلك يحث الرسول الكريم ﷺ المسلمين على فعل الخير ويدعوهم إليه، ويحذرهم من الشر، وينهاهم عنه، وقد ورد في الأثر: (خير من الخير معطيه، وشر من الشر فاعله)[٣]. وقال ﷺ: (الخلق كلهم عيال الله، فأحب الخلق إلى الله أحسن الناس إلى عياله)[٤].

كل ذلك لإشادة وبناء المجتمع الإنسانى على أساس الخير، وحسن الخلق، وليكون مجتمعًا نظيفًا من الشر والرذيلة، وسوء الخلق، ذلك لأن الأخلاق، وحب الخير هى ميزة من أبرز ميزات الإنسان، وسمة من أهم سمات الحضارة الإسلامية، وقيمها المقدسة.

وأن إنسانية الإنسان لا تكتمل إلا بالأخلاق الفاضلة، وحب الخير، والسعى نحوه، وتعتبر الأخلاق فى الإسلام الركن الأساس فى بناء الأسرة، والدولة والمجتمع، وبالأخلاق يرتبط القانون والسياسة والاقتصاد.. إلخ، ارتباطًا وثيقًا.

فالأخلاق فى الحياة الإسلامية كالماء فى خلايا النبات، تملؤها جميعًا وتمنحها الحياة، والنمو والنضارة والجمال.

الأخلاق ومكارم الأخلاق:

عندما لخص رسول الله ﷺ سبب بعثته لم يقل: (إنما بعثت لأتمم الأخلاق)، بل قال: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، فالأخلاق تنقسم إلى فاضلة وهي تعني مقابلة الحسنة بالحسنة، وغير فاضلة وتعني مقابلة السيئة بالسيئة، لكن مكارم الأخلاق تعني مقابلة السيئة بالحسنة، ومن ذلك قوله ﷺ: (اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحسنةَ تَمْحُهَا، وخَالِقِ النَّاسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ)[٥]، وقوله ﷺ: (أمرني ربي بتسع: خشية الله في السر والعلانية، وكلمة العدل في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغنى، وأن أصل من قطعني، وأعطي من حرمني، وأعفو عمن ظلمني، وأن يكون صمتي فكرا، ونطقي ذكرا، ونظري عبرة)[٦].

مدح المصطفى ﷺ بخلقه

عُرِفَ النبي ﷺ قبل البعثة بين قومه بصدقه وأمانته، حتى لُقِّبَ بالصادق الأمين، ولم يَرِدْ في رواية ولو مكذوبة: أنه فعل منكرًا قط؛ لأنه معصوم من ربه.

فكان تجمله بمكارم الأخلاق علامة مميزة له ﷺ، وقد دلَّ على ذلك قول السيدة عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن خلق النبي ﷺ قالت: (كان خلقه القرآن)[٧]، والله يقول جل وعلا: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٤) فكان خلقه ﷺ العمل بما دل عليه القرآن، والاجتهاد فيما دل عليه القرآن، ودعا إليه من فعل الأوامر وترك النواهي، والإكثار من ذكر الله واستغفاره والتوبة إليه، هذا هو خلقه ﷺ؛ لأن القرآن يدعو إلى هذا يدعو إلى فعل ما أمر الله وإلى ترك ما نهى الله، وإلى كثرة الذكر والاستغفار والتوبة والاعتبار بالماضين، فهكذا كان ﷺ يكثر من ذكر الله ومن الاستغفار، ويأتي الأوامر ويدع النواهي.

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سألت رَسُول اللّهِ ﷺ عن البر والإثم. فقال: (البر حسن الخلق. والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس)[٨].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رَسُول اللّهِ ﷺ: (أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم)[٩].

وقال ﷺ: (إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ إِسْلامًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا)[١٠].

وقد روي أنه (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ما الدين؟ فقال حسن الخلق)[١١].

رئيس الاتحاد العالمى للطرق الصوفية
عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية
شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم

الأخلاق الفطرية والمكتسبة

تقسم الأخلاق إلى قسمين رئيسيين: فطرية ومكتسبة، فبعض أخلاق الناس أخلاق فطرية، تظهر فيهم منذ بداية نشأتهم، والبعض الآخر من أخلاقهم مكتسب من البيئة، ومن تتابع الخبرات والتجارب وكثرتها ونحو ذلك.

ويمكننا توضيح الفرق بينهما من خلال ما يلي:

الأخلاق في الحياة الإسلامية كالماء في خلايا النبات، تملؤها جميعًا وتمنحها الحياة، والنمو والنضارة والجمال.

الأخلاق الفطرية:

الأخلاق الفطرية: هي المعدن والجوهر بالنسبة لبنية الأخلاق الإنسانية. والمكتسبة: هي ما يدعم هذا المعدن ويزيده قوة وصلابة ويشع نورًا بين الخلق.

فالأخلاق الفطرية قابلة للتنمية والتوجيه والتعديل؛ لأنَّ وجود الأخلاق الفطرية يدل على وجود الاستعداد الفطري لتنميتها بالتدريب والتعليم وتكرر الخبرات، والاستعداد الفطري لتقويمها وتعديلها وتهذيبها.

وقد أشار القرآن للفطرة السليمة التي تدرك طريق الشر وطريق الخير في قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد: ١٠).

وأشار لها المصطفى ﷺ في قوله: (الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا)[١٢].

وفي قول الرسول ﷺ: (الناس معادن) دليل على فروق الهبات الفطرية الخلقية، وفيه يثبت الرسول ﷺ أن خيار الناس في التكوين الفطري هم أكرمهم خلقًا، وهذا التكوين الخلقي يرافق الإنسان ويصاحبه في كل أحواله. فإذا نظرنا إلى مجموعة من الناس غير متعلمة ولا مهذبة، أو في وسط مجتمع جاهلي، فإنَّه لا بد أن يمتاز في نظرنا من بينهم أحاسنهم أخلاقًا، فهم خيرهم معدنًا، وأفضلهم سلوكًا اجتماعيًّا، ثم إذا نقلنا هذه المجموعة كلها فعلمناها وهذبناها وأنقذناها من جاهليتها، ثم نظرنا إليها بعد ذلك نظرة عامَّة لنرى من هو أفضلهم، فلا بد أن يمتاز في نظرنا من بينهم من كان قد امتاز سابقًا؛ لأنَّ العلم والتهذيب والإيمان تمدُّ من كان ذا خلق حسن في أصل فطرته، فتزيده حسن خلق واستقامة

سلوك وتزيده فضلاً، ثم إذا جاء الفقه في الدين كان ارتقاء هؤلاء فيما فضلوا به ارتقاء يجعلهم السابقين على من سواهم لا محالة، وبذلك تكون فروق النسبة لصالحهم فضلاً وكرمًا.

الأخلاق المكتسبة:

السبب الأول لاكتساب الأخلاق هو العقل، ويستطيع الإنسان بعقله وإدراكه للأشياء من حوله اكتساب الأخلاق الحميدة والصفات الحسنة، كالأعرابي الذي قال: (ما أمر الدين بشيء وعرضته على العقل إلا وقبله العقل).

ولو ترك الإنسان لعقله لغلبه الهوى، ومن ثم فقد جاءت الشرائع من عند الله لتكميل الأخلاق وضبطها.

قال الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم:

فِطَرُ النُّفُوسِ تَقُودُهَا لِعَنَاهَا
وَاللَّهُ بِالشَّرْعِ الشَّرِيفِ هَدَاهَا
لَوْلاَ الشَّرِيعَةُ بَيَّنَتْ سُبُلَ الْهُدَىٰ
ضَلَّتْ نُفُوسٌ فِي سَحِيقِ هَوَاهَا[١٣]

الأخلاق في الإسلام

لقد تميزت الأخلاق في الإسلام بأنها عقلانية وذات شمولية ومتوازنة.

١ـ العقلانية:

مكانة العقل في الإسلام كبيرة، ومنزلته رفيعة، فهو مناط التكليف، ومن أعظم النعم والتشريف، وقد امتن الله به على الإنسان؛ لأنه يميز به بين النافع والضار، ويدرك به التكاليف الشرعية، ويتدبر به الآيات القرآنية، ويفهم به الأحاديث النبوية، ويجتهد به في أموره الدنيوية، فهو واسطة لا غنى للإنسان عنها في إدراك أمور دينه ودنياه، ولهذا، اعتنى الإسلام به عناية كبرى، نظرًا لأهميته.

قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ..)[١٤]، وقد ترجم الأعرابي هذا الحديث بقوله: (ما أمر هذا الدين بشيء وعرضته على العقل إلا وقبله العقل، وما نهى هذا الدين عن شيء وعرضته على العقل إلا وقبله العقل).

٢ـ الشمولية:

جاء في الحديث الشريف، قال رسول الله ﷺ: (صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا)[١٥] وهذا الحديث الشريف بالنسبة للمسلم، منهج حياة كامل.

تقول الدكتورة إيمان عبد المؤمن سعد الدين: (هذا الشمول الذي يجعل الإسلام منه منهجًا كاملاً يشمل جميع مظاهر النشاط الحيوي للفرد والمجتمع وجميع علاقات الإنسان، وكافة جوانب حياته، وجميع جوانب ارتباطاته بالحياة والأحياء.

فالإسلام يشمل العقيدة والعبادات والقوانين والنظم والآداب للسلوك والأخلاق.

والأخلاق الإسلامية تستمد شموليتها من شمولية الدين الإسلامي ومبادئه، فهي بذلك تعنى بالجانب الروحي والعقلي والجسمي والخلقي والاجتماعي والجمالي، وهي عندما تتعهد هذه الجوانب بالتربية، فإنما تستهدف في الوقت نفسه تكاملها، وحركة نموها وتناسقها بحيث يصبح الإنسان الذي تعده متكاملاً في شخصية ذات نظرة شمولية للأمور في الحياة وما بعد الحياة)[١٦].

فالأخلاق في الإنسان تشمل علاقة الإنسان بربه، من خلال التوجيه بالإخلاص في السر والعلانية، وعلاقة الإنسان بنفسه بأن يبتعد بها عن كل شي يغضب المولى عز وجل ويديم ذكر الله وطاعته، وعلاقته مع الناس بأن يلتزم بالفضائل كالصدق والوفاء والأمانة والإيثار والمحبة والأخوة.. إلخ.

كما تشمل الأخلاق الإسلامية جميع الناس (مسلمين وغير مسلمين)، كالوالدين الكافرين، والجار غير المسلم، ومن ذلك حديث: (كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالقَادِسِيَّةِ، فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ، فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ أَيْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَقَالاَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: أَلَيْسَتْ نَفْسًا)[١٧].

ويروى أن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ذُبِحَتْ لَهُ شَاةٌ فِي أَهْلِهِ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: أَهْدَيْتُمْ لِجَارِنَا اليَهُودِيِّ؟ أَهْدَيْتُمْ لِجَارِنَا اليَهُودِيِّ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»[١٨].

ولم تقصر الأخلاق على الإنسان فقط، بل تعدته إلى الحيوان، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ العطش مِثْلَ الَّذِي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ.

قَالُوا: يَا رسولَ اللَّه إِنَّ لَنَا في الْبَهَائم أَجْرًا؟ فَقَالَ: "في كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ"[١٩].

وقال ﷺ: (دخلَت امرأةٌ النارَ في هِرَّة ربَطَتْها، فلم تَطعَمْها، ولم تَدَعْها تأكلُ من خَشاشِ الأرضِ)[٢٠].

بل تجاوزت الحيوان إلى النبات، ومن ذلك سقي ابن عباس رضي الله عنه لشجرة؛ لأنها أظلت رسول الله ﷺ.

٣ـ التوازن:

قال الله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (القصص:٧٧). وقال: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف:٣٢). ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (القصص: ٦٠). ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلاَ تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ (طه: ٨١). ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١). ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (البقرة: ١٦٨). ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١).

تمتاز الرسالة الإسلامية بأنها رسالة وازنت بين الدنيا والآخرة، فدعت الإنسان إلى طلب العلم والإنتاج، والإعمار والتمتع بطيبات الحياة وزينتها، ورعاية جسده وغرائزه فيما يحل له ويليق بحاله كمؤمن لا إفراط ولا تفريط في حياته.

فجعل العناية بشؤون الجسد المادية من الطعام واللباس والرعاية الصحية واجبًا على الإنسان في بعض الأحيان. كما حبب إليه الزواج، بل وجعله واجبًا إذا أصبح ضرورة له. وأكد على جانب الاهتمام بالنظافة والرياضة وحفظ الصحة.

فقال الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ: (إِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا)[٢١]. وقال ﷺ: (إن الله جميل يحب الجمال)[٢٢] وقال ﷺ: (إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده)[٢٣]. وقال ﷺ: (علموا أبناءكم السباحة والرمي)[٢٤].

فى الوقت الذى دعاه فيه إلى العبادة والتقوى والاهتمام بعالم الآخرة، والتعلق بما فيه من جنات ونعيم. فربط بذلك بين الدنيا والآخرة، ولم يفصل بينهما، فأعمال الدنيا لها أثرها فى عالم الآخرة، وأعمال الآخرة لها آثارها فى الحياة الدنيا.

وقد وضح الرسول ﷺ مفهوم الموازنة بين الدنيا والآخرة بقوله: (ليس منا من ترك آخرته لدنياه، وليس منا من ترك دنياه لآخرته)[٢٥].

ولقد كانت شخصية الرسول ﷺ وسيرته العملية، المثل الأعلى فى الاعتدال، ومراعاة شؤون الدنيا والآخرة، فقد كان نبى الإسلام مبلغًا عن الله سبحانه، وداعية إلى الإسلام، ومجاهدًا فى سوح القتال، ورئيس دولة، ورجل مجتمع وحياة اجتماعية، وعابدًا وقديسًا متعلقًا بربه، ليس له نظير فى الأرض، ورب أسرة، يعتنى بهيئته وجمال منظره، وكان يعرف بعطره ورائحته الطيبة. فهو المثل الأعلى لكل مسلم على هذه الأرض، والمطبق للشريعة والمبادئ الإسلامية تطبيقًا نموذجيًّا.

البقية العدد القادم

إن شاء الله تعالى

---

(١) الموطأ باب ٨، ومسند أحمد ٣٨١/٢.
(٢) مسند أحمد ٢٥٩/٢.
(٣) أكثم بن صيفي ومأثوراته ص١٤٦.
(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ح٥٥٤١، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٠٢/٢، والبيهقي في شعب الإيمان ح٧٠٤٨.
(٥) رواهُ التِّرْمذيُّ، كتاب البر والصلة، باب معاشرة الناس، ح١٩٨٧.
(٦) جامع الأصول لابن الأثير ٦٨٧/١١.
(٧) رواه الإمام أحمد في مسنده: حديث السيدة عائشة، ح٢٤٦٠١.
(٨) رَوَاهُ مُسلِمٌ: كتاب البر والصلة والآداب، ح٢٥٥٣.
(٩) رَوَاهُ التِّرمذي: كتاب الرضاع، باب حق المرأة على زوجها، ح١١٦٢.
(١٠) رواه الإمام أحمد: مسند الكوفيين، ح ٢٠٨٣١.
(١١) إحياء علوم الدين للغزالي ١٥٧٤/٤ ح٢٤٢١.
(١٢) رواه البخاري ٣٣٨٣، ومسلم ٢٦٣٨ واللفظ له.
(١٣) ديوان ضياء القلوب للإمام أبي العزائم ٦٢/١٨ قصيدة رقم ٨٥٩١.
(١٤) رواه مسلم في صحيحه: كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ح١٥٩٩.
(١٥) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، ح١٩٧٥.
(١٦) الأخلاق في الإسلام للدكتورة إيمان عبد المؤمن سعد الدين ط ٤ ص ١٠٢ - ١٠٣.
(١٧) رواه البخاري (١٣١٢).
(١٨) سنن الترمذي - البر والصلة (١٩٤٣).
(١٩) رواه البخاري ح٢٣٦٣، ومسلم ح٢٢٤٤.
(٢٠) رواه البخاري ح٣٣١٨.
(٢١) سبق تخريجه.
(٢٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، ح٩١.
(٢٣) رواه الترمذي في سننه: كتاب الأدب، ح٢٨١٩.
(٢٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان: ح٨٦٦٤.
(٢٥) المتقى الهندى، كنز العمال ج٣ ص١٦.

الرجوع إلى الله - الرجال العاملون - عودة الخلافة الإسلامية - العدل والحرية - العلم والعمل - اللغة العربية

وسائل نيل المجد الإسلامي

الحلقة الخامسة والعشرون

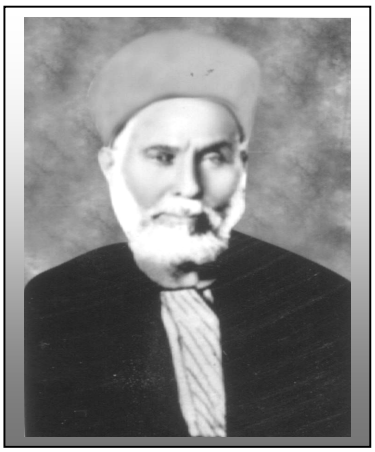

الإمام المجدد

السيد محمد ماضى أبو العزائم

الوسيلة الخامسة لنيل المجد الإسلامي:

العلم والعمل

الجاهلية الثانية في الدول الغربية أخطر على الإنسانية من الجاهلية الأولى:

أصبحت الأمم المحتلة بدول الإفرنج كالحمير، تستعمل حتى تكاد تموت، فإذا ملّت العمل قيدت بالحديد، وعلقت من رقبتها في السلاسل، وقدم لها قليل الطعام، فهي مغلولة في راحتها، متعبة في عملها، وكذلك الأمة المحتلة تعمل بالقهر، فإذا استراحت من العمل كلفت ألا تتكلم ولا تكتب، أو تزج في السجن.

هذه هي مدنية أوربا وحضارتها، وهذا هو إصلاحها ورحمتها، فاقت الجاهلية الأولى في منازعة البقاء، فصار القوم عبيد المادة، وصارت قلوبهم أقسى من الحجر، وصار عمل الخير لديهم وسيلة لإهلاك العالم أجمع، يؤسسون جمعية الرفق بالحيوانات، وينشرون المدارس والمستشفيات، وينشرون المبشرين بالدين المسيحي، ويعينون في كل عمل من أعمال الحكومة رجالاً منهم بدعوى الرحمة بالأمة، ونجاة الأفراد من ظلم إخوتهم، عمل ظاهره خير، وباطنه من قبله العذاب.

جهل الشرق قصودهم فطنطن أهل الغفلة بمدح حضارتهم، ونشر أهل الأقلام على صفحات الجرائد رحمتهم وإصلاحهم، حتى أصبح أهل الغرور يصوغون عقود المدائح للإفرنج على ما جاءوا به للشرق من إطلاق حرية العهارة والخمر والربا، حتى ذمت الفضائل، وحبذت الرذائل، وسارع ملوك الشرق وأمراؤهم وأغنياؤهم إلى تقليد الإفرنج في المأكل والمشرب والملبس والمباني، والأساسات المنزلية والاجتماعات، بحالة أفسدت على الشرقيين دينهم وعرضهم، وأضاعت ملكهم وأموالهم، حتى انتهى الأمر باستعبادهم وذلهم، باستيلاء المحتلين على قوة الجيش والمالية والزراعة والتجارة والتربية.

وأصبحت ترى الشرقي يحب أن يرى امرأته وبنته وأمه في الأسواق، بل وفي مسارح اللهو، يشهدون تمثيل القبائح والفضائح، بل ويخرج إلى الأماكن التجارية للإفرنج، ويسره أن تغازل امرأته وبنته وأمه التجار والخدمة، يأخذ ابنه وأخاه وصاحبه، ويتوجه إلى بيوت الخلاعة ويجلس فيلاعب فتيات الإفرنج الذين يقدمون المشتهيات أمام ابنه وأخيه، فيفسد نساءه نهارًا ويفسد أفراد العائلة ليلاً، وإذا أخذ الرجال وخرج، اجتمع نساؤه وخرجن بنية استنشاق الهواء في الرياض والمتنزهات، ويعلم قدر ما أضاع هذا المغرور بحضارة أوربا من دين وشرف ومال، بل وقدر ما أضاع من متاعب المزارعين والعمال عنده؛ لأنهم حصلوا له هذا المال بعرق جبينهم وتعب أبدانهم، وعاشوا في جوع وعرى ونكد، وأخذ نتائج أتعابهم فأنفقها على غير مستحقها من الإفرنج، ولا يمضي زمن إلا ويسلب الإفرنج أطيانه، ويرجع بخفي حنين، هذه هي رحمة الإفرنج، وهذه عاقبة من قلدهم وحبذهم لغيره، وهذه هي حقيقة الماديين الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ممن شنع الله عليهم بقوله: ﴿رَضُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا﴾ (يونس: ٧).

تحقق الإفرنج أن الدين الإسلامي هو دين الله الحق، وأن الله تعالى حافظ دينه، وأن الإسلام هو القوة المعنوية الحسية التي تحارب تلك الرذائل المادية، وتدفع منازعة الحياة الشيطانية

وهل بعد كشف الستار عن تلك الحقائق يعذر من قلد الإفرنج أو أحبهم أو والاهم وساعدهم، اللهم إلا إذا كان أبوه إفرنجيًّا وكانت أمه غير عفيفة، فإن المثل الفلاحي يقول: (الدم يحن) سلوا- يا قوم- الأندلس: أين المسلمون الذين فيك؟ سادوا وشادوا وعمروا وأسسوا، وكان عددهم أكثر من اليونان وبلغاريا وصربيا ورومانيا بل وأكثر من بلجيكا وهولندا والدانمارك وسويسرا، لا أبعد بك، سلوهم أين ملوك الهند وأمراؤهم؟ وأين ملوك مصر وحضارتها وعلماؤها وقادتها؟ وأين مدنية المغاربة والمشارقة؟ وأين صناعاتهم وفنونهم التي أدهشت عقول فحول الصناع في أوربا؟ لا تزال مصنوعات الشرق قبل الإسلام تحير أفكار المخترعين، ولا تزال مخترعات الشرق في العصر الإسلامي تذل أمامها عقول المتفننين، وإنا- والحمد لله- قد قامت الحجة على قصود الإفرنج ونواياهم، من منازعة الحياة منازعة يقصد بها محو الشرق وأهله، لتصبح آسيا وإفريقيا أمريكا ثانية، ولكن تحقق الإفرنج أن الدين الإسلامي هو دين الله الحق، وأن الله سبحانه وتعالى حافظ دينه، وتحققوا أن الإسلام هو القوة المعنوية الحسية التي تحارب تلك الرذائل المادية، وتدفع منازعة الحياة الشيطانية، فهمُّوا بما لديهم من القوة والمخترعات أن يطفئوا نور الله بأفواههم ليتمكنوا من الشرق وأهله، والله تعالى غالب على أمره.

نشروا المبشرين في الآفاق، فوجدوا أمامهم سد يأجوج ومأجوج؛ لأن المسلم الذي بيَّن له دينه مرتبته من الوجود، وأعلمه أن الله تعالى خلق له ما في السموات وما في الأرض، وأعد له بعد الموت نعيمًا مقيمًا في جواره، لا يقبل من المبشر أن امرأة ولدت ولدًا من الله تعالى، وأن إنسانًا نظيره يحل ويحرم، ويغفر ويعذب، ويقبل التوبة من نظرائه، وأن الله المنزه القدوس له ولد، وكيف يقتدر الإفرنج على هذا النور، وقد سجد له العقل، واطمأن به القلب، وثلجت به النفس، بل وظهرت قصودهم من الاستعمار، وقد آن للشرق أن يعيد ما كان له من المجد، وهذا أمر سهل على جماعة المسلمين؛ لأن الله تعالى أغناهم بكنوز بلادهم، وحفظهم بما أودعه فيها من جو صاف، وهواء معتدل، وماء نمير، وأرض خصبة، وفكر ثاقب، وأجسام قوية نشيطة، فالشرق في غنى عن الغرب بما منح الله أهله من العقول الراجحة، والنفوس القابلة للخير، والكنوز المعدنية، والأراضي الخصبة، وما بقي إلا اليقظة والعمل، والنظر إلى رجال الإفرنج بعين التحفظ، حتى يتمتع الشرق بما آتاه الله، وينفع الأمم الأخرى بمجهودات أفكاره، وبعمل جوارحه، حتى يعيش الشرق في هناء وصفاء، نافعًا حرًّا مريدًا، ويتخلص من الذل والاستعباد، فتحتاج إليه أوربا في كل شيء.

الإسلام هو القرآن وكلام رسول الله وعمله وسيرته، وما كان عليه أئمة الهدى بعده ﷺ، وليس الإسلام ما عليه المسلمون الآن.

أوربا تقول لتخدع والإسلام يعمل لينفع (وشتان بينهما):

ليس من يقول ليخدع كمن يعمل لينفع. يظن من يجهل روح الإسلام أن دول أوربا هي دول الإصلاح والسلام، وهم في الحقيقة دول الطمع والحرب على أنفسهم قبل غيرهم؛ لأنهم أسسوا رقيهم في هذا العالم على ثلاثة أسس:

أولها: ما اخترعوه من الآلات الجهنمية.

وثانيها: ما أتقنوه من نقض العهود وخديعة الأمم.

وثالثها: ما ابتدعوه من مفسدات للعقول، ومن سعى لاختلاف الأمم الإسلامية خاصة، والشرقية عامة بعضها على بعض، ومن خروج كل هيئة من الهيئات في كل أمة على بعضها.

ولكن خاب فألهم، فإن غير المسلمين في الشرق تذكروا حسن المعاملة وخير الجوار بين المسلمين قرونًا طويلة، وتحققوا مقاصد دول الاستعمار من إبادة النفوس، وسلب مرافق الحياة، وتدمير المدن العامرة. وليست أستراليا وأمريكا والأندلس ببعيدة عن الذاكرة، بل ولا فلسطين وسوريا والريف والهند والسودان وجاوا والموصل والعراق بغائبة عن الحس، فإن دول الاستعمار سلبت صناعات القوم وفنونهم وتجاراتهم وزراعتهم، فأصبحت كل أمة أذل من الرقيق في أوطانها. ولم يكف تلك الدول سلب مرافق الحياة حتى سلبت عاداتهم الفاضلة، وأخلاقهم الجميلة، ووحدتهم القومية. ثم تعدت ذلك حتى سلبت من قلوبهم العقيدة الحقة بزخارف كلامية، فأصبح القوم- وخصوصًا بعض من تلقى العلم منهم في الأزهر- يكذبون القرآن في أخباره، والتوراة في قصصها والإنجيل في روايته عن الأنبياء، بوقاحة يخجل أن يرتكبها إبليس؛ لأن إبليس يوسوس فإذا تمكن من قلب الجاهل قال: إني برىء منك، إني أخاف الله رب العالمين.

هذا هو الإصلاح والسلام اللذان تنشرهما دول الاستعمار:

الإصلاح: إلقاء العداوة والبغضاء بين كل أمة، وخروج كل أمة على الأخرى. والسلام: التفنن في اختراع الآلات الجهنمية من الحديد والنار، فيقذفون على الأمم الحمم (مذوب المعادن) من الجو ومن البحر ومن البر، ومن تحت طبقات الأرض، ويعززون هذا بأن الأمة في حاجة إلى الإصلاح، ووضع السلام بينها، وتمتعها بثمرات ما لديها من المعادن والزراعات والتجارات. ويعلم الله تعالى أن القوم في لينهم شر من الوحوش الكاسرة في غضبها. لا ينكر أحد أن الإصلاح والسلام بالإسلام، إلاَّ خبيث شر على بني الإنسان من الشيطان، وأضر عليهم من سعير النار، بل ومن السيل الجارف، والله لا يهدي كيد الخائنين.

الإسلام هو القرآن وكلام رسول الله وعمله وسيرته، وما كان عليه أئمة الهدى بعده ﷺ، وليس الإسلام ما عليه المسلمون الآن. ودليلنا على ذلك أنهم لو كانوا مسلمين كما يدعون لما تمكن منهم عدوهم، ولا جاس خلال ديارهم، ولا قدر أن يطعن في دينهم، ولا نشر بينهم الفحشاء والمنكر من الزنا وعمل قوم لوط والمسكرات جهرًا، ومن الربا والمخدرات، بل ومما هو شر من ذلك وهو اتخاذ عدو الله وعدونا أولياء نلقي إليهم بالمودة، حتى يكون بعضنا آلة لكيدنا وضررنا.

وليس أدل على أن الإصلاح والسلام بالإسلام، من بقاء أقلية ممن يتدينون بغير الإسلام متمتعين بالحرية والمساواة، كان يقف الرجل منهم بجانب الخليفة أمام القاضي فيحكم على الخليفة، بل ويقف القبطي بجانب ابن أمير مصر فيأمر الخليفةُ القبطيَّ أن يلطم ابن الأمير قصاصًا في يوم الحج الأكبر، ويأمر الخليفة بهدم الدور الأعلى من بيت بعض الأمراء محافظة على عرض جاره القبطي في مصر، حتى لا ينظر من الدور الأعلى إلى عورات داره. فكان غير المسلم مع القلة والضعف، متمتعًا بما يتمتع به الأمراء من الحرية والغنى والمساواة. حتى اعتنق الإسلام أكثر الأمم من غير ترهيب ولا شدة، وإنما كان سيف الإسلام لمحو عروش الظلم المنازعين في الربوبية. ونحن المسلمين أحوج ما نكون الآن إلى الرجوع إلى ما كان عليه سلفنا الصالح، من العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق، لنسعد في الدنيا بالتمكين في الأرض بالحق والعزة التي وعدنا الله بقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨)، ونسعد يوم القيامة في جوار الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

الوسيلة السادسة لنيل المجد الإسلامي

اللغة العربية

أكتب في هذا الموضوع كتابة لأخي الذي منحه الله عين العبرة وقلب الفكرة، فنظر بقلبه إلى ما كان عليه السلف الصالح وما نحن عليه الآن، فشعر بالفرق البين، بين عز ومجد وعلو في الأرض في الدنيا، وجوار رب العالمين في مقعد صدق يوم القيامة، هذه حالة سلفنا. وبين ذل لمن كانوا عبيدًا لنا، وفقر لمن كانوا تبعًا لنا، وخوف ممن كانوا يعوذون بنا، يتخطفنا من أرضنا مَن كانوا أهل ذمة أو أرقاء، نتصرف فيهم متى شئنا وكيف شئنا هذا كله في الدنيا، والعذاب الأليم يوم القيامة، أعوذ بالله من مخالفة السنة والعمل بغير كتاب الله.

من كان يشهد هذا الفرق العجيب بين الآباء والأبناء؛ كيف لا تحصل له الحيرة، ويبكي نادمًا على ما فرط في جنب الله، ويبحث عن هذا المجد الذي تفضل الله به على أجدادنا الذين كانوا في جاهلية عمياء قبله، وكانوا على شفا حفرة من النار فأنقذهم الله به من ذنوبهم، فأصبحنا كما تعلم، ويشهد التاريخ والآثار الباقية.

هذا المجد حقًّا لم يكن إلا بقوة الاتحاد والائتلاف والتعصب لإعلاء كلمة الله، والعمل بكتابه وسنة نبيه، ولا اتحاد إلا بدين ولغة ونسب ووطن، ولم تجمع تلك المعاني كلها إلا في الإسلام، فإن للدين لغة هي لغة القرآن، ولغة رسول الله ﷺ، ولغة أئمة الهدى من عرب وعجم، فإن أكثر أئمة الهدى كانوا من العجم ولغتهم هي لغة القرآن.

هذا سيدنا سلمان الفارسي، وهذا سيدنا بلال الحبشي، الذي جعله أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب سيدًا بقوله: أبو بكر سيِّدُنا، وأعتق سيِّدَنا- يعني بلال- وهذا صهيب الرومي، الذي ورد فيه: (نِعْمَ العبدُ صهيب لَوْ لَم يَخَف الله لَمْ يَعْصه)[1]. كلمة أثنى الله بها على رسله الكرام وهي كلمة: نعم العبد، وقد أثنى بها رسول الله ﷺ على صهيب. وهذا سيدنا أبو رافع مولى رسول الله ﷺ، وسيدنا حارثة، وسيدنا زيد بن حارثة، وسيدنا أسامة بن زيد، الذي أمَّره رسول الله على أئمة المهاجرين والأنصار وغيرهم، ومن لا يحصي عددهم من الأعاجم لم تكن لهم لغة إلا لغة القرآن.

ثم قام بتنفيذ تلك السنة أئمة المسلمين في كل زمان، فكانوا إذا فتحوا مدينة من المدن حثوا من أسلم على تعليم اللغة العربية، حتى يفهم أسرار الدين وتتكشف له أنواره، وكأن اللغة العربية أصل من أصول الدين، لا يكون الدين كاملاً إلا بها، وبدونها لا يكون المسلم مسلمًا كاملاً، بل يكون مقلدًا لا تشرق على قلبه أنوار الإسلام، ولا يظهر لنفسه جمال الإسلام الحقيقي.

وما عينٌ رأت من خلف ستر
كَعَيْنٍ شَاهَدَتْ حِسًّا ومَعنى

ولما كان الدين الإسلامي هو كتاب الله وكتاب رسول الله، كان لا بد للمسلم أن يحفظ من القرآن ما يجب عليه أن يحفظه، فرض عين أو سنة مؤكدة، ليس المراد بحفظه أن يكون كالببغاء، يتكلم بما لا يفهم، فإن ذلك لا يكون به المسلم مسلمًا قد أقام الصلاة ونطق بكلمة التوحيد. فعلى كل مسلم أن يجعل أول مهم يبذل قصارى همته في نيله تعليم اللغة العربية، وفهم معانيها بقدر ما يخرجه عن أن يكون كالببغاء، بل يحفظ رتبته في الوجود، فلا يعمل عملاً إلا ويعلم سره، ولا يعتقد اعتقادًا إلا بعد أن يطمئن قلبه به، إما بنور التسليم أو بواضح الحجة. ومن قال: إني مسلم ولم يتعلم اللغة العربية تعصبًا للغته، ورأى لغته أحب إليه من لغة القرآن، وأخذته الغيرة على لغة آبائه وأجداده التي لم يكن المراد منها إلا التفاهم فقط، كان هاويًا في هاوية الذل في الدنيا، وفي حطمة العذاب في الآخرة؛ لأنه يصير ممن لغة آبائه أحب إليه من لغة كتاب الله وسنة رسول الله، ولو تدبر أخي المسلم – بصَّره الله بعيوبه ونقائصه – في هذا الأمر لتحقق أن عمله غير سنة، ومحض جهالة لا ينتفع بها في الدنيا، بل تضره في الدنيا وتوبقه فى العذاب الأليم في الآخرة؛ لأنه لجهله باللغة العربية يحرم فهم أسرار دينه، وعلم جمالاته الحقيقية، وما كان عليه الأئمة الهداة المرشدون من العوائد الحسنة، والشمائل الجميلة، والعزيمة الموجبة لرضوان الله تعالى، وكل تلك الكمالات لا يتحصل عليها إلا بتعليم اللغة العربية.

ولقائل أن يقول: إن أكثر من يتكلمون باللغة العربية يجهلون كل تلك المعاني، فأُجيبُه: إن جهالة المتكلمين باللغة العربية بتلك المعاني أنتجت لهم المذلة والخسران في الدنيا؛ لأنهم أهملوا تعليم لغة القرآن والسنة، واقتصروا على اللغة العامة، واجتهدوا في التفنن في تعليم اللغات الأعجمية، ولو أنهم تعلموا اللغة العربية لفهموا أسرار القرآن، ولفقهوا أحكام الله ﷻ.

لا اتحاد إلا بدين ولغة ونسب ووطن، ولم تجمع المعاني كلها إلا في الإسلام، فإن للدين لغة هي لغة القرآن، ولغة رسول الله ﷺ، ولغة أئمة الهدى من عرب وعجم.

---

(1) كنز العمال للمتقى الهندى ٤٣٧/١٣ ح٣٧١٤٦.

الفكر والسياحة من سمات أولي الألباب (٢)

* لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوا الله عز وجل.

* ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليل بلا قلب.

* لما كان التفكر والسياحة من مسالك المعرفة والشهود شغل أهل التصوف أوقاتهم بهما.

مقدمة

في الوقت الذي يواجه فيه المجتمع تطرفًا فكريًّا وشذوذًا أخلاقيًّا باسم الدين - والدين منه براء -؛ وأصبح المجتمع في حاجة ماسة إلى دعم مبادئ الأخلاق والسمو بالمجتمع بأسمى مفاهيم الدين؛ والتي تدعو إلى التواضع مع المسلمين والتسامح مع شركاء الوطن، وفي ذات الوقت تكسب الفرد ذوقًا رفيعًا وقيمًا جليلة وعقيدة حقة، وقد اهتم منهج التصوف ببناء الفرد وتقويمه باعتباره مصدر القوة للمجتمع إذا كان صالحًا؛ إلا أن التصوف أصبح غريبًا عن الناس، فلا يفهم الكثير ماهيته وأصله وفصله ونشأته وأهميته ورجاله، وفي هذا الموضوع سنعرض التصوف بكل جوانبه ليتضح للفرد المسلم ما يجب أن يكون عليه عقيدة وعبادة ومعاملة وأخلاقًا، ليصح السلوك إلى ملك الملوك سبحانه.

السيد أحمد علاء أبو العزائم
نائب عام الطريقة العزمية

أهل التصوف يتجملون بأحوال الأنبياء:

لما كان التفكر والسياحة من مسالك المعرفة والشهود، شغل أهل التصوف أوقاتهم بالتفكر والسياحة بأنواعها متجملين بأحوال الأنبياء، فما من نبيّ ولا وليّ إلا وقد تفضل الله عليه بالسياحة الجامعة بين سياحة الرُّوح والجسم:

فهذا سيدنا إبراهيم عليه السلام يأخذ في السياحة في الملكوت كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ٧٥ - ٧٩).

وهذا الكليم عليه السلام يخرج لطلب العبد كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا * فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا...﴾ (الكهف: ٦٠، ٦١).

وعن طاوس قال: قال الحواريون لعيسى بن مريم عليه السلام: يا روح الله هل على الأرض اليوم مثلك؟، فقال: (نعم؛ مَن كان منطقه ذكرا، وصمتُه فكْرا، ونظره عبرة؛ فإنه مثلي)[١].

وهذا سيدنا الحبيب المصطفى ﷺ اتخذ من غار حراء خلوة للتفكر والتعبد، قال الإمام عليّ عليه السلام في خطبته القاصعة: (ولقد كان ﷺ يجاور في كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري).

وعن عطاء قال: انطلقت يومًا أنا وعبيد بن عمير إلى عائشة رضي الله عنها فكلمتنا وبيننا وبينها حجاب فقالت: يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا؟، قال: قول رسول الله ﷺ: (زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا)[٢]، قال ابن عمير: فأخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ، قال: فبكت وقالت: كل أمره كان عجبًا؛ أتاني في ليلتي حتى مس جلده جلدي ثم قال: (ذَرِيني أتعبدُ لربِّي عزَّ وجلَّ)، فقام إلى القربة فتوضأ منها ثم قام يصلي، فبكى حتى بل لحيته، ثم سجد حتى بل الأرض، ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح فقال: يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟، فقال: ويحك يا بلال؛ وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل الله تعالى عليَّ في هذه الليلة: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾(آل عمران: ١٩٠)، ثم قال: ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكر فيها)، فقيل للأوزاعي: ما غاية التفكير فيهن؟، قال: يقرؤهن ويعقلهن[٣].

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: بِتُّ عِنْدَ

خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾، ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ أَذَّنَ بِلالٌ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ)(٤).

وخرج ﷺ على قوم ذات يوم وهم سكوت فقال: (ما لكم لا تتكلمون؟، فقالوا: نتفكر في خلق الله عز وجل، قال: فكذلك فافعلوا؛ تفكروا في خلقه ولا تتفكروا فيه، فإن بهذا المغرب أرضًا بيضاء نورها بياضها وبياضها نورها، مسيرةُ الشمس أربعين يومًا، بها خلق من خلق الله ﷻ لم يعصوا الله طرفة عين، قالوا: يا رسول الله فأين الشيطان منهم؟، قال: ما يدرون خلق الشيطان أم لا، قالوا: من ولد آدم هم؟، قال: لا يدرون خُلق آدم أم لا)(٥).

وقالت أم الدرداء: كانت أكثر عبادة أبي الدراء التفكر، وقد كان يقول: ما يسرني أن أربح في كل يوم ثلاثمائة دينار أنفقها في سبيل الله ﷻ، قيل: ولم ذلك؟، قال: يشغلني ذلك عن التفكر.

وعن مولى أبي ريحانة ﷺ أن أبا ريحانة قفل من غزوة له، فتعشى ثم توضأ وقام إلى مسجده فقرأ سورة، فلم يزل في مكانه حتى أذَّن المؤذن، فقالت له امرأته: يا أبا ريحانة غزوت؛ فتعبت؛ ثم قدمت، أفما كان لنا نصيب؟، قال: بلى والله، لكن لو ذكرتك لكان لك عليَّ حق، قالت: فما الذي شغلك؟، قال: التفكر فيما وصف الله في جنته ولذاتها حتى سمعت المؤذن.

وعن محمد بن واسع: أن رجلاً من البصرة ركب إلى أم ذر ﷺ بعد وفاة أبي ذر ﷺ يسألها عن عبادة أبي ذر، فأتاها فقال: جئتك لتخبريني عن عبادة أبي ذر ﷺ، قالت: كان النهار أجمع خاليًا يتفكَّر.

وقال عبد الله بن المبارك يومًا لسهل بن علي ورآه ساكتًا متفكرًا: أين بلغت؟!، قال: الصراط.

وقال بشر: لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوا الله ﷻ.

وعن ابن عباس ﷺ: ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة بلا قلب.

وبينا أبو شريح يمشي إذ جلس فتقنع(٦) بكسائه، فجعل يبكي فقيل له: ما يبكيك؟!، قال: تفكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقتراب أجلي.

وقال الحسن: إن أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر وبالفكر على الذكر؛ حتى استنطقوا قلوبهم فنطقت بالحكمة.

وقال إسحاق بن خلف: كان داود الطائي رحمه الله تعالى على سطحٍ في ليلة قمراء فتفكر في ملكوت السموات والأرض وهو ينظر إلى السماء ويبكي حتى وقع في دار جار له، قال: فوثب صاحب الدار من فراشه عريانًا وبيده سيف وظن أنه لص، فلما نظر إلى داود رجع ووضع السيف وقال: من ذا الذي طرحك من السطح؟!، قال: ما شعرت بذلك.

وهكذا هو حال أهل التصوف الحق الذين سلكوا مسالك الأنبياء في سيرهم وسلوكهم في طريق رب العالمين ﷻ.

وقد اشتهر عن أئمة التصوف ومريديهم بعدم بقائهم في بداياتهم في بلد واحد، بل كانوا في حالة سياحة دائمة من قطر إلى قطر، إما لطلب علم أو عالم أو عارف أو وليّ مرشد، وربما كانت سياحتهم بسبب حاجة المجتمع الذي يذهبون نحوه من جهاد أو نشر فكر أو غير ذلك، كما كان حال السيد أبي الحسن الشاذلي والسيد إبراهيم الدسوقي والسيد أحمد البدوي وغيرهم ممن كانوا دائمًا يجمعون الخلق على الحق.

تعدد وسائل التفكر

ظهر مما سبق تعدد وسائل التفكر؛ فيكون بالنظر والسمع والعقل والقلب والرُّوح والنفس كما قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ...﴾ (عبس: ٢٤)، وقوله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ (العنكبوت: ٢٠)، وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (يونس: ٦٧)، وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الرعد: ٤).

والعقل نور من الله تعالى يجعله في قلب الإنسان يتصل شعاعه برأسه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾ أي: عقلاً يعقل عن الله ﴿فَمَا لَهُ مِن نُورٍ﴾ (النور: ٤٠).

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (الروم: ٨)؛ والأنفس هنا ظرف وليست مفعولاً.

وإلى اللقاء في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

---

(١) إحياء علوم الدين.
(٢) المعجم الصغير للطبراني، يقال: غبَّ في الزيارة: زار في أوقات متباعدة.
(٣) تفسير ابن كثير.
(٤) صحيح البخاري.
(٥) إحياء علوم الدين.
(٦) تقنع: تغشَّى بثوب.

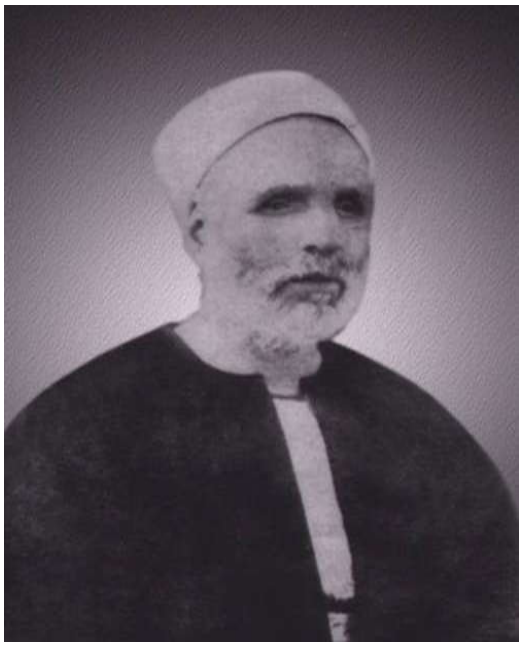

التكفير والتقليد

(٤)

المرحوم الشيخ يوسف الدجوي
العالم بالأزهر الشريف

الحكم على المسلمين بالكفر
شبهة جسيمة وتشبيه فاسد وحكم باطل
(٤/٤)

وبالجملة فهؤلاء الأئمة قد نظروا فى الشريعة نظر العالم المدقق والأمين الحذر، فما وجدوه مجمعًا عليه عضُّوا عليه بالنواجذ، وما كان فيه اختلاف أخذوا منه الأقوى والأرجح، لكثرة من ذهب إليه أو لموافقته لقياس قوى، أو تخريج صحيح من الكتاب والسنة.

وقد كان هذا ميسرًا للطراز الأول من المجتهدين حين كان العهد قريبًا والعلوم غير متشعبة ومذاهب الصحابة والتابعين معروفة، على أنه لم يتيسر ذلك أيضًا إلا لنفوس قليلة، ومع ذلك فقد كانوا مقتدين بمشايخهم معتمدين عليهم، ولكن لكثرة تصرفهم فى العلم صاروا مستقلين.

وكيف يقيس عاقل هؤلاء الأئمة على أولئك الرهبان الذين لم يدعوا لأنفسهم منصب النبوة فحسب، بل تخطوا ذلك إلى منصب الإلهية!، فإن النبى لا يقول من عند نفسه، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ٣، ٤)، ولذلك قالت الآية: ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللهِ﴾ (التوبة: ٣١) كما اتخذوا المسيح ابن مريم، فسوت بينهما، وقالت فى آخرها: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (يونس: ١٨).

فهل ترانا أشركنا الأئمة بالله تعالى، أم ذلك كلام من يرسل لقلمه العنان بما يوجب سخط الله والملائكة والناس أجمعين؟.

وقد استتبع ذلك ما لا يحصى من المفاسد التى يرتكبها هؤلاء الجهلة ويتشدق بها أغمار من ينتسبون إلى العلم من زعانف القوم وأراذلهم. وقد جر ذلك إلى استباحة الأعراض بل الأموال والدماء، فهى من السيئات الباقيات التى عليهم وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

فإن تشبثوا بالقياس والاستنباط، قلنا: ذلك لا بد منه على رغم أنوفهم بمقتضى الدلائل العقلية والنقلية، حتى قال بعضهم: إن من لا يقول بالقياس لا يعد من العلماء ولا يعتبر من أهل الإجماع.

وإجمال القول أنهم إذا قالوا إن كل إنسان يأخذ من الكتاب والسنة ولو لم يعرف الفاعل من المفعول فضلاً عن دلالة الإيماء والاقتضاء ومسالك العلة وقوادحها، ومعرفة المنطوق والمفهوم وما فيه من جدل وكبير عمل، ومعرفة ما صح وما يعمل به فى فضائل الأعمال، وما يحتج به فى الحلال والحرام، وما قيل فى المرسل والمسند، إلى غير ذلك فضلاً عما قيل فى الرجال من تعديل وتجريح، وهو بحر لا ساحل له، وما عسى أن يكون فى الحديث من علة خفية، مع معرفة تاريخ الأحاديث ليتميز الناسخ من

المنسوخ، ومعرفة المرجحات عند التعارض ومواقع الاختلاف والاتفاق، حتى لا يخرقوا الإجماع... إلخ.

نقول: إذا أباحوا للناس أن يأخذوا من الكتاب والسنة مع الجهل بذلك كله، فقد عرضوا الدين للضياع والشريعة للهزء والسخرية،- وكان ذلك منهم جنونًا أو فوق الجنون، وإن قالوا إنه يقلد العالم فى ذلك كله، فقد هدموا ما بنوا، وقوضوا ما شيدوا فأين يذهبون؟!!.

وهل هذا إلا رجوع للتقليد الذى منعوه وتفسير للماء بعد الجهد بالماء[1].

وبعد فإنى أعجب كيف يكلفون أرباب الحرف والصناع وعامة السوقة المشتغلين بمعاشهم وعيالهم أن يأخذوا من الكتاب والسنة، وليس ذلك فى وسعهم ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها؟.

ولا أرانى محتاجًا بعد ذلك للإضافة فى الدلائل النقلية والكلام عليها، فإن الأمر أوضح من الشمس وأبين من الحس. ولولا ظهور تلك الطائفة التى اقتدت بأسلافها من الخوارج الذين هم أسرع إلى تكفير المسلمين واستباحة دمائهم من الفراش إلى النار، لما تحرك به قلم ولا تفكر فيه أحد.

ولنختم كلمتنا هذه بتلك الحكاية التى تخفف عنك ما لاقيت من تلك الترهات التى يخجل منها العلم ويبكى لها الدين.

قال مولانا الشيخ محمد عليش رحمه الله فى فتاويه: إن ابن حزم كان له مناظرات مع الباجى وهو من كبار علماء المالكية. فلقى أخاه إبراهيم بن خلف الباجى يومًا فقال له: ما قرأت على أخيك؟، فقال: قرأت عليه كثيرًا،. فقال له: هلا اختصر لك العلم فأقرأك إياه فى سنة أو أقل؟، فقال: أويصح هذا؟، فقال: أنا أقرئك العلم فى سنة، فقال: أنا أحب ذلك. فقال له: أو فى شهر، فقال له: ذلك أشهى إلىَّ. فقال له: أو فى جمعة أو دفعة، فقال: هذا أحب إلىَّ من كل شىء. فقال له: إذا أوردت عليك مسألة فاعرضها على الكتاب، فإن وجدتها فيه وإلا فاعرضها على السنة، فإن وجدت ذلك فيها، وإلا فاعرضها على مسائل الإجماع، فإن وجدتها وإلا فالأصل الإباحة فافعلها.

فقال له إبراهيم الباجى: أرشدنى إلى ما يفتقر إلى عمر طويل

- إذا أباح المكفِّرون للناس أن يأخذوا من الكتاب والسنة مع الجهل، فقد عرَّضوا الدين للضياع والشريعة للهزء والسخرية،

- وكان ذلك منهم جنونًا أو فوق جنون، وإن قالوا إنه يقلد العالم في ذلك كله، فقد هدموا ما بنوا، وقوَّضوا ما شيَّدوا فأين يذهبون؟!! ، وهل هذا إلا رجوع للتقليد الذي منعوه وتفسير للماء بعد الجهد بالماء.

وعلم جليل؛ لأنه يفتقر إلى فهم الكتاب ومعرفة ناسخه ومنسوخه، ومؤوله وظاهره، ومنصوصه، ومطلقه ومقيده، وعمومه وخصوصه، إلى غير ذلك من أحكامه، ويفتقر أيضًا إلى حفظ الأحاديث، ومعرفة صحيحها من سقيمها، ومسندها، ومرسلها ومعضلها، وتأويل مشتبهها، وتاريخ المتقدم والمتأخر منها، إلى غير ذلك، ويفتقر إلى معرفة مسائل الإجماع وتتبعها فى جميع أقطار الإسلام، وقلَّ من يحيط بهذا. أ.هـ.

وقد قال الإمام أبو بكر بن العربى فى حق هذه الطائفة فى (العواصم من القواصم): إنها أمة سخيفة تسورت مرتبة ليست لها، وتكلمت بكلام لم تفهمه، تلقفوه من إخوانهم الخوارج حين حكم على ﷺ يوم صفين، فقالوا: لا حكم إلا لله، وما أدرى أيهما أجهل وأخطر: أطائفة الباطنية أم طائفة الظاهرية؟.

هذا وإنى ألفت نظرك إلى ما أتى به الخوارج والروافض والمعتزلة والظاهرية والوهابية مما تقشعر منه الأبدان وتتبرأ منه الأديان بناء على اجتهادهم المبنى على الوهم دون الفهم.

ولنقهر القلم على ترك الجولان فى هذا الميدان، إشفاقًا على القارئ. وربما عدنا إليه مرة أخرى..

---

(1) وليت شعرى ماذا يريدون منا؟ إيريدون أن نقلدهم فيما يقولون وهم يحرمون التقليد، أم يريدون أن ينازعونا ونحن مجتهدون كما أنهم مجتهدون؟.

من كتب مخطوطات البحر الميت

بحثًا عن سر كهف قمران .. لنورمان جولب

(٢)

أ.د. محمود عبد القادر محمد

جامعة قناة السويس

أهمية هذه المخطوطات

تضم المخطوطات ما يزيد على ٨٥٠ قطعة، بعض هذه المخطوطات مما سمي لاحقًا الكتاب المقدس، وبعضها من كتب لم تكن تُعرف، أو كانت مفقودة، وقد كانت مطلية بالنحاس. عثر عليها في ١١ كهفًا في وادي قمران قرب خربة قمران شمال البحر الميت، وتعود إلى طائفة الإسينيين التي انعزلت عن بقية المدن اليهودية، ربما بنت لها مدينة صغيرة في هذا المكان، لكنها تدمرت بفعل الزلازل، وربما كان الرومان كما في رواية ثانية قد دمروها سنة ٦٤ ق.م، وأُعيد بناء الموقع عام ٣١ ق.م .

إن أفراد هذه الملة لم يكونوا يعيشون في هذه الأبنية، بل في الكهوف المجاورة، وفي أكواخ أو خيام من الجلود أو الطين.

وبعض هذه المخطوطات كتبت على ورق البردي، وبعضها على جلد، وعلى صفائح نحاسية، وحفظت بعض المخطوطات بشكل جيد؛ لأنها خبئت في جرار فخارية في كهوف منطقة صحراوية مناخها غاية في الصعوبة.

ومن بين مخطوطات البحر الميت نصوص طويلة، وجذاذة صغيرة، يبلغ عددها مجتمعة عشرات الآلاف من القطع الصغيرة، بحيث يبلغ مجموع نصوص مخطوطات البحر الميت نحو ٩٠٠ نص، ينسبها أكثر الدارسين للطائفة الإسينية اليهودية.

في عام ١٩٦٠م وكانت هذه المخطوطات قد أودعت في المتحف الفلسطيني وتجمع جزءًا مهمًّا منها، وعكف على دراستها مجموعة مهمة من الباحثين، منهم: العالم الفرنسي الأب رولاند دي فوكس الذي تُعتبر مؤلفاته حول الموضوع مرجعًا رئيسًا، وعالم الآثاراليهودي أهارون كمبيسكي الذي قال: "إذا قبلنا بيهودية جماعة قمران، فهذا يعني بطلان اليهودية المعاصرة".

يوجد كهف قمران Qumran Khirbet أسفل المكان الذى اكتشف فيه مخطوطات البحر الميت، ويشغل الشمال الغربي لشاطئ البحر، ويوجد في أعلى الكهف نتوء يبرز تجاه الشاطئ ويأخذ شكل منحدر صخري ويبدو وكأنه صمم ليكون قلعة أو حصنًا لدرجة جعلت عالم آثار يدعى مايكل آفي يونا يصنفه سنة ١٩٤٠م (أي قبل ٧ سنوات من اكتشاف أول سبعة مخطوطات بواسطة عدد من البدو) ضمن عدد كبير من المواقع العسكرية للمستوطنات اليهودية التى تقوم بحماية بيت المقدس.

هذا وقد احتوى أحد النصوص الأولى المكتشفة على وصف مجموعة أو طائفة تشبه معتقداتها وطقوسها تلك الطائفة التي لا تميل الى الحروب أو العنف والمعروفة بالإسينيين Essenes (أو الروحانيين). ويتساءل المؤلف هل تمثل تلك المخطوطات الكتابات المفقودة لتلك الطائفة وقد اختفت فى وقت ما! وهل هذا المكان المعروف بقمران كان بمثابة الوطن لهذه المجموعة الزاهدة أو العابدة كما يبدو!

ومن الجدير بالذكر أن هذه الطائفة كانت واحدة من ثلاث طوائف أو مذاهب رئيسة ليهود فلسطين... حيث كانت الطائفة الثانية تعرف بالفريسيين " Pharises " الذين يتصفون بالتقوى والطقوس الكاذبة، وعرفت الطائفة الثالثة بالصدوقيين " Sadduces " أو المنكرون للحشر ووجود الملائكة، مما جعل الطائفة الزاهدة والعابدة رغم قلة عددهم مادة خصبة للكتابة والبحث عنهم.

كان الروحانيون أو الإسينيون ينتشرون فى كل مدينة يهودية على هيئة مجتمعات متماسكة ومتقاربة، ومن يطمح أو يرغب فى الالتحاق بهم يوضع تحت اختبار حتى يثبت ولاءه وطاعته التامة، ولذلك كان أعضاء هذه الطائفة يضعون أنفسهم تحت نظام القادة المنتخبين بشكل ديمقراطي.

وكان هناك احتمالاً بأن تلك الطائفة قد عاشت بالفعل في خربت أو كهف قمران وقاموا بتخبئة المخطوطات في الكهوف الواقعة غرب البحر الميت. وقد كانت هناك مجموعة من المكتشفين بقيادة الأب الفرنسي رولان دي فوكس سنة ١٩٥١م قامت بوصف ٥ حجرات داخل أوسع المباني التي لم تكن اكتشفت من قبل، ولاحظوا وجود مجرى مائي وأحواض أو برك مائية وصهاريج وأن الجدار أو السور الرئيسي الخارجي مبني من أحجار كبيرة مكشوفة بشكل لا يشبه الحصون أو القلاع الرومانية كما تخيلوا، مما يتعارض مع كون هذا الكهف كان بمثابة قلعة.

تم أيضًا اكتشاف خمسة كهوف سنة ١٩٥٢م كان أحدها يحتوي على آلاف القطع الكتابية التي تمثل ما لا يقل عن خمسمائة مخطوطة مما يؤكد أن الإسينيين كانوا يمتلكون مكتبة كبيرة في كهف قمران حيث كتبوا ونسخوا أعمالاً عديدة بهذه المكتبة.

ومن هنا أصبح اكتشاف خربت قمران ضرورة لعلماء الآثار الذين عملوا في الصحراء أو الأراضي المنخفضة غرب البحر الميت حتى سنة ١٩٥٦م، وكتب رولان دي فوكس أن تلك المباني قد حولت إلى خرابات نتيجة أعمال عسكرية حيث يوجد أسوار منهارة وبقايا حريق وسهام حديدية من النوع الروماني وكذلك وجود جدران ملغَمة بشكل يعرفه العسكريون بالتكنيك النفقي "Tunneling Technique" " مما يدل على وجود معركة.

إن كهف قمران – كما يرى فوكس– قد بنى أساسًا كحصن إسرائيلي فى القرن السابع أو الثامن قبل الميلاد، ويبدو أن المكان قد ترك حتى بداية القرن الثاني قبل الميلاد عندما استخدمت القواعد الإسرائيلية القديمة لإنشاء مجموعة من المباني المتواضعة والتي تم استبدالها في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد بأخرى أكثر إتقانًا.

وقد ثبت نتيجةً لفحص العملات بطريقة أو بأخرى أن الهجوم على كهف قمران لم يحدث قبل سنة ٦٨ بعد الميلاد ووقوع مدينة القدس وعدة حصون أخرى في الأسر سنة ٧٠ بعد الميلاد ووصول الفيلق الروماني العاشر إلى جبل الزيتون.

وكان من الطبيعي – كما يقول نورمان جولب – أن يؤدي وصف فوكس وزملاؤه للكهف والهجوم عليه إلى استنتاجات حول طبيعة خربة قمران، رغم وجود تحفظ ما في ذلك الوصف مثلاً عن تأثير الأحداث التي جرت في ذلك الوقت في مدينة القدس وأثرها على هذا المكان. قدَّم فوكس أيضًا دليلاً على أن الكهف لم يكن مهجورًا عندما تم غزوه بواسطة القوات الرومانية في عهد من التاريخ، أشار إليه فوكس بالعهد الثالث والذي يمتد على الأقل إلى سنة ٧٣ بعد الميلاد، وقد استخدم الجنود الرومان برج الكهف لأغراضهم العسكرية نظرًا لموقعه الفريد. وبالرغم من ذلك فإن المهتمين بهذا الأثر قالوا عن الكهف إنه كان حصنًا لطائفة الإسينيين عندما أجبروا للإقامة فيه خلال العهد الصليبي في القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول بعد الميلاد وحتى تم أسره بواسطة الرومان سنة ٧٠ بعد الميلاد.

تضم المخطوطات ما يزيد على ٨٥٠ قطعة، عثر عليها في أحد عشر كهفًا في وادي قمران قرب قرية خربة قمران شمال البحر الميت، وتعود إلى طائفة الإسينيين التى انعزلت عن بقية المدن اليهودية.

نكتب بقلم الرصاص احتراماً لمحاة الرأى الآخر

الصوفية فقط على منهج السلف الصالح (١٦)

بقية: مشروعية زيارة أضرحة الأولياء والتبرك بها

وممن جاء عنه أيضًا القول بوجود قبر إسماعيل في الحجر:

ابن عباس: أخرجه الفاكهي (٢/ ١١٨) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زُنْبُورٍ قَالَ: ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ قَالَ: ثنا الْكَلْبِيُّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: "فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَبْرَانِ، لَيْسَ فِيهِ غَيْرُهُمَا، قَبْرُ إِسْمَاعِيلَ وَشُعَيْبٌ، فَقَبْرُ إِسْمَاعِيلَ فِي الْحِجْرِ مُقَابِلَ الرُّكْنِ الأَسْوَدِ. وعن عبد الله بن الزبير: رواها ابن بكير في زوائده على ابن إسحاق (ص: ١٠٦): عن المنذر بن ثعلبة عن سعيد بن حرب قال: شهدت عبد الله بن الزبير وهو يقلع القواعد التي أسس إبراهيم عليه السلام لبناء البيت فأتوا على تربة صفراء عند الحطيم، فقال ابن الزبير: هذا قبر إسماعيل عليه السلام فواراه. وأخرجه الأزرقي (١/ ٣١٢) : حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي، عَنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ الْجُمَحِيِّ، قَالَ: حَفَرَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجْرَ فَوَجَدَ فِيهِ سَفَطًا مِنْ حِجَارَةٍ خُضْرٍ فَسَأَلَ قُرَيْشًا عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهُمْ فِيهِ عِلْمًا قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: «هَذَا قَبْرُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا تُحَرِّكْهُ» قَالَ: فَتَرَكَهُ، وأخرجه أيضًا (١/ ٢١٤): حَدَّثَنِي مَهْدِيُّ بْنُ أَبِي الْمَهْدِيِّ، عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ هُرْمُزَ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ، مَوْلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: " شَهِدْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ احْتَفَرَ فِي الْحِجْرِ، فَأَصَابَ أَسَاسَ الْبَيْتِ حِجَارَةً حُمْرٌ كَأَنَّهَا الْخَلَايِقُ، تُحَرِّكُ الْحَجَرَ فَيَهْتَزُّ لَهُ الْبَيْتُ، فَأَصَابَ فِي الْحِجْرِ مِنَ الْبَيْتِ سِتَّةَ أَذْرُعٍ وَشِبْرًا، وَأَصَابَ فِيهِ مَوْضِعَ قَبْرٍ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: هَذَا قَبْرُ إِسْمَاعِيلَ. فَجَمَعَ قُرَيْشًا، ثُمَّ قَالَ لَهُمُ اشْهَدُوا، ثُمَّ بَنَى. وقد جاء عن ابن الزبير أيضًا ما يقارب السابق: رواه عبد الرزاق(٥/ ١٢٠) والأزرقي (٢/ ٦٦)، كلهم بطرق عن سفيان

الدكتور
محمد الإدريسى الحسنى
الجمهورية الليبية

ابن عيينة، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ يَقُول: إِنَّ هَذَا الْمُحْدَوْدِبَ قَبْرُ عَذَارَى بَنَاتِ إِسْمَاعِيلَ، وَهُوَ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ، مُقَابِلَ بَابِ بَنِي سَهْمٍ نَحْوَ الرُّكْنِ "وسنده صحيح"، ورواه ابن معين في تاريخه – رواية الدوري (٣/ ٩٩)، والفاكهي (٢/ ١١٧) من طريق سُفْيَان بن عُيَيْنَة عَن بن الرهين سمع بن الزبير....: قال الدوري : [قلت ليحيى مَا اسْم بن الرهين قَالَ النَّضر بن الرهين قلت لَهُ سمع بن عُيَيْنَة مِنْهُ قَالَ نعم] ا.هـ، قال الفاكهي (٢/ ١١٧) بعد الأثر: [قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ فِي حَدِيثِهِ: فَسُئِلَ سُفْيَانُ: أَيُّ مَكَانٍ هُوَ؟ فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْحِجْرِ مُسْتَقْبِلَ الرُّكْنِ الْغَرْبِيِّ الَّذِي يَلِي الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ مُقَابِلَ دَارِ الْعَجَلَةِ (واختلف في اسم ابن الرَّهين هذا)، انظر التاريخ الكبير للبخاري (٥/ ٩٢)، والمؤتلف والمختلف للدارقطني (٤/ ٢٢٤٣)، وإكمال الإكمال لابن نقطة (٣/ ٤٣)، والإكمال في رفع الارتياب (٣/ ٣٨٩). ورواه صالح بن الإمام أحمد في ((مسائله))، (ص ٤٢) قال: حدثني أبي قال: حدثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان عن عبد الرحمن بن سابط عن عبد الله بن ضمرة السلولي قال: ما بين المقام إلى الركن إلى زمزم إلى الحجر قبر تسعة وتسعين نبيًّا جاؤوا حاجِّين فقبروا هناك. قال صالح: (قال أبي: لم أسمع من يحيى بن سليم غير هذا الحديث).

وجاء في كتب المفسرين ما يرجح ذلك، فقد قال القرطبي في تفسيره: الجزء ٢ـ: قال ابن إسحاق: وبلغني أن آدم عليه السلام كان يستلم الأركان كلها قبل إبراهيم عليه السلام. وقال: حج إسحاق وسارة من الشام، وكان إبراهيم عليه السلام يحجه كل سنة على البراق، وحجته بعد ذلك الأنبياء والأمم. وروى محمد بن سابط عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (كان النبي من الأنبياء إذا هلكت أمته لحق مكة فتعبد بها هو ومن آمن معه حتى يموتوا فمات بها نوح وهود وصالح وقبورهم بين زمزم والحجر). وذكر ابن وهب أن شعيبًا مات بمكة هو ومن معه من المؤمنين، فقبورهم في غربي مكة بين دار الندوة وبين بني سهم. وقال ابن عباس: في المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما، قبر إسماعيل وقبر شعيب عليهما السلام، فقبر إسماعيل في الجحر، وقبر شعيب مقابل الحجر الأسود. وقال عبد الله بن ضمرة السلولي : ما بين الركن والمقام إلى زمزم قبور تسعة وتسعين نبيًّا جاءوا حجاجًا فقبروا هنالك، صلوات الله عليهم أجمعين.

*** قال ابن عباس: في المسجد الحرام قبران، ليس فيه غيرهما، قبر إسماعيل وقبر شعيب.**

*** أصاب ابن الزبير عند بنائه الكعبة موضع قبر، فقال: هذا قبر إسماعيل، ثم واراه.**

*** وجد ابن الزبير عند بنائه الكعبة قبرًا لعذارى بنات إسماعيل مقابل باب بني سهم نحو الركن.**

*** قال عبد الله بن ضمرة السلولي: ما بين المقام إلى الركن إلى زمزم إلى الحجر قبر تسعة وتسعين نبيًّا جاؤوا حاجِّين فقبروا هناك.**

نُصْرَةُ النَبِـي الْمُخْتَارِ فِـي أَهْلِ بَيْتِهِ الأَطْهَارِ (٣)

هَدَفُ الدِرَاسَةِ

لقد شرفنا الله ﷻ بالكتابة عن النبـى ﷺ وآله الأطهار وأمدنا بمدد كبير من عنده لإخراج هذا العمل المتواضع بهـذه الصورة، وهذا ما هو إلا تعبيرًا صـادقًا وتوثيقًا لمحبـة الله ورسـوله وآل بيتـه الأطهار والصحابة الأخيار، فالكتابة عنهم هي نوع من المحبة لهم قد تـصل إلـى درجة العبادة لله تعالى.

والهدف من الدراسة هو فـى المقـام الأول الرد على الإساءات المتكررة مـن الغرب للإسلام ونبى الإسـلام، وتجـرؤ البعض منا نحن على الإسـاءة إلـى آل البيت وأصحاب النبـى ﷺ والجهـل العريض بمكانتهم ومنزلتهم التى أولاهـم بها الله. وعليه جاء هذا الفكر دفاعًا عنهم جميعًا والدعوة إلى حبهم وتوحـد الأمـة حولهم، ففى طريقنا فى حبهم اصـطدمنا بالكثير من المعوقات والحجـب الفكريـة الخاطئة التى تغطى على مظـاهر حـب الأهل والأصحاب فى قلب كـل مـسلم، ومنها: انحرافـات بعض الفرق، وغلو بعض المحبين فى أهـل البيـت بالصورة التـى لا ترضـى الله ورسـوله وأهـل البيـت الأطهـار أنفـسهم، وكـذلك الجهلاء الحاسدين الحاقـدين المنكـرين لحقهم والمقللين لشأنهم، وعليه جاءت هذه المقالات دربًا من التوازن والاعتدال فـى الحب الحقيقي لهم على منهج كتـاب الله وسُنَّة رسوله دونما أي انحراف عن جادة الطريق الحق السليم. فالناس فى حب أهل البيت صنفان: إما محب جاهل يفرط فى الاعتقاد فيهم، وإما منكر لا يعرف قدرهم وحقهم ويسلبهم إياه ويدعو لتركـه مـن الأساس إلا قليلاً ممن رحمهم ربى.

وسوف نقوم بتعريف القـارئ كيـف يحب أهل البيت حبًّا معتدلاً لا غلو فيـه دون إفراط أو تفريط ولماذا؟ مـع تقـديم نماذج وكواكب مضيئة متلألئة من لآلـئ أهل البيت ودورهم فـى إعـلاء كلمـة التوحيد الخالصة لرب العـالمين اقتـداء

المستشار
رجب عبد السميع

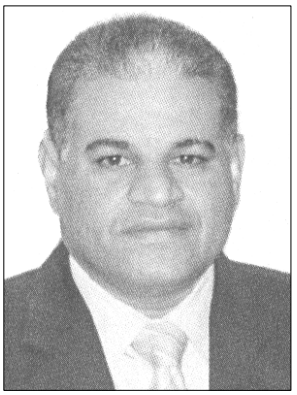

الباحث
عادل سعد

بجدهم سيدنا محمد ﷺ. وسنروي شيئًا من فضائلهم وسيرتهم وكم الابتلاءات والمحن التى تعرضوا لها وصبروا عليها حتى نعطى القارئ المثل الأعلى والقدوة الحسنة فى الصبر على المحن وتقديم التضحيات.

وفى خاتمة السلسلة أوردنا جوانب الخلاف بين أمة المسلمين حول طريق حب أهل البيت والمفاهيم الخاطئة التى يجب أن تصحح فى هذا الطريق.

واعلم أخي القارئ إنما نكتب عنهم عن عقيدة خالصة لله تعالى ومحبة لله ولرسوله ﷺ، وعن إيمان عميق بالتوحيد الخالص وعدم الإشراك بالله طرفة عين، فإن أخطأنا فحسبنا أجر المجتهد، وإن أصبنا فبتوفيق من الله، ونسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجه الكريم وفى موازين حسناتنا يوم القيامة، ونشكر كل من ساهم معنا سواء بالكتابة أو بالرأي أو المشاورة، وندعو لهم بأن يثبتهم الله على محبة النبى وأهل بيته وصحابته الأطهار، ويغفر لهم ذنوبهم وأن يسقيهم النبى ﷺ وآله الأطهار من كؤوس المحبة يوم القيامة ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: آية ٨٨, ٨٩)

الهدف من هذه الدراسة: الرد على الإساءات المتكررة من الغرب للإسلام ونبى الإسلام، وتجرؤ بعض المسلمين على الإساءة إلى أهل البيت وأصحاب النبى ﷺ.

فإلى سيدنا وحبيب قلوبنا رسول الله ﷺ نقدم على استحياء وخجل هذا العمل المتواضع القليل، لعله يرضى عنا فيرضى عنا الله بحبنا له ﷺ ولأهل بيته الأطهار، ونسأل الله أن يرزقنا شفاعته يوم القيامة، وأن يرزقنا الحشر معهم يوم القيامة فالمرء يحشر مع من أحب، وأن يسقينا ﷺ بيده الشريفة شربة هنيئة مريئة لا نظمأ بعدها أبدًا، وأن لا نحجب عن رؤية النور المحمدى والقرب منه ﷺ والصحبة معه ﷺ يوم الحسرة والندامة كما آمنا به ولم نره وكما حجبنا عن رؤيته بظلمات معاصينا وآثامنا فى حياتنا الدنيا الفانية .

تنويه:

استكمالاً للفائدة والثواب ولتحقيق الاتصال بحضرة النبى ﷺ الشريف ونصرة لشخصه الجليل وأهل بيته الأطهار وتنفيذًا للأمر الإلهى بالصلاة عليه صلاة دائمة.

نكتب هذه المقالات فى سلسلة مكونة من عدة أجزاء: الأول منها هو فضائل وحقوق وابتلاءات أهل البيت، ويتكون من: مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة كالتالي:

الباب الأول: من هم أهل البيت؟.

الباب الثاني: فضائل أهل البيت فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

الباب الثالث: خصائص وحقوق أهل البيت.

الباب الرابع: ابتلاءات أهل البيت ومحنهم.

خاتمة.

وسوف يليه الجزء الثاني عن: كيف ننصر النبى ﷺ وأهل بيته الأطهار وماذا يجب علينا نحوهم؟.

والجزء الثالث عن: المفاهيم الخاطئة فى طريق نصرة النبى ﷺ وأهل بيته الأطهار، إن شاء الله.

((والله المستعان وعليه التكلان)).

بلاغة السمو الصوفي

قراءة في إشكالية التنافي النقدي في الخطاب الصوفي

(٢/٢)

(٤)

ولا شك أن مدلولات خطاب الصوفي بما يتضمنه من صور بلاغية عصية على التأويل إفراطًا في رمزيتها ترفض بالضرورة الرؤية الخارجية للناقد أو المتلقي، لا سيما وأن الخطاب الصوفي تحكمه أحوال ومقامات ليست من طبائع مهارات النقد الأدبي المتداولة، كما أن الصورة البلاغية في النص الصوفي تخضع فقط لحالات الفيض الداخل للمتصوف، وبالقطع من بالغ الصعوبة لدى محترفي النقد إيجاد آلية علمية للتفريق بين الحال أو المقام أو حتى توصيفهما.

وهذا الملمح البلاغي الأقرب للفلسفة نجده بوضوح في النصوص الشعرية لدى المتصوفة لاسيما وهم يفرقون بين أحوال المحبة والوجد والعشق الإلهي، وجميع تلك الأحوال هي من علامات القرب التي تعني الانقطاع عن كل شيء سوى الله ﷻ، وربما قد لا يفطن البعض إلى أن بعض نظم أهل التصوف كان إجابة لأسئلة وُجهت إليهم حول هذه الأحوال، فسُئل أبو بكر الشبلي مرة: هل يقنع المحب بشيء من محبوبه دون مشاهدته، فأنشد يقول:

والله لو أنك توجتني
بتاج كسرى ملك المشرقي
ولو بأموال الورى جدت لي
أموال من باد ومن قد بقي
وقلت لي لا نلتقي ساعة
اخترت يا مولاي أن نلتقي

ويمكن في هذا المقام الإشارة إلى واقعة تاريخية تتعلق بالحال والمقام، وهي حينما وجد شهاب الدين السهروردي لغطًا واسعًا بين المريدين في فهم أوجه الفرق بين الحال والمقام شرع إلى تبسيط الفروق بينهما، موضحًا اختلاف الشيوخ وأقطاب الصوفية في التلميح بهما وصعوبة التفريق بينهما لتشابهما في النفس، وكان من أوائل الذين أدركوا وجود ضوابط ومحكات حاكمة للتفرقة بين الثنائيات لاسيما التي

تتعلق بالتصوف، وشدد على وجود ضابط يفرق بينهما، ويشير إلى ذلك بقوله: "فالحال سمي حالاً لتحوله، والمقام مقامًا لثبوته واستقراره، وقد يكون الشيء بعينه حالاً ثم يصير مقامًا، مثل أن ينبعث من باطن العبد داعية المحاسبة، ثم تزول الداعية بغلبة صفات النفس ثم تعود ثم تزول، فلا يزال العبد حال المحاسبة يتعاهد الحال، ثم يحول الحال بظهور صفات النفس إلى أن تتداركه المعونة من الله الكريم، ويغلب عليه حال المحاسبة، وتتقهر النفس وتنضبط وتتملكها المحاسبة، فتصير المحاسبة وطنه ومستقره ومقامه".

(٥)

وتكمن بلاغة الصورة في النص الصوفي في محاولة المتصوف نفسه إثبات شخصيته التي هي بالضرورة تتماهى في أكوان غير مرئية، والتي تتعالى عن كافة الضغوط المجتمعية أو بالأحرى هي في حالة اعتزال للتنافس الاجتماعي صوب

الدكتور بليغ حمدى إسماعيل
أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية المساعد
كلية التربية - جامعة المنيا

مكاسب دنيوية مادية، وهذا الإثبات عرج إليه المستشرقون الإسبان وهم يتناولون النصوص الصوفية بالدرس والتحليل وانفضوا إلى إقرار مصطلح النرجسية الشخصية أو الحضرة الشخصية، وخير مثال لهذه الصورة البلاغية الحسين بن منصور الحلاج بقوله:

لبيك لبيك يا سرِّي ونجوائي
لبيك لبيك يا قصدي ومعنائي
أدعوك بل أنت تدعوني إليك فهل
ناديت إياك أم ناديت إيائي
يا عين عين وجودي يا مدى هممي
يا منطقي وعباراتي وإيمائي

وحينما حاول نقاد الأدب في استخراج ملامح الرؤية الشعرية لدى المتصوفة وجدوا أن يبحثوا عن براهين لفرضيات معدة مسبقًا، فوجد هؤلاء أنه من العبث التوغل في إشارات لفظية لمكونات لغوية تمثل النص الذي يظل غائبًا وبعيدًا عن التأويل المباشر، بل حاول بعض النقاد فهم النص الصوفي وتحليل بلاغة الصورة الشعرية وفق مذهب لغوي شديد المعاصرة هو ما عُرف بأيديولوجيا اللغة، وأشار كل من خضر الأغا في كتابه "ما بعد الكتابة نقد أيديولوجيا اللغة" (٢٠٠٨م)، وعبد القادر فيدوح في دراسته الموسومة بـ "سمت النص الصوفي" (٢٠١٨م) إلى أن المقصود بأيديولوجية اللغة هو مذهب اللغة لا اللغة نفسها استطاع عبر صياغته المتماسكة أن يجعل العالم قاطرة تجرها أحصنة اللغة، فتحول النص، وتاليًا العالم.

أنواع الإدارة: الإدارة باللوائح، إدارة رد الفعل، إدارة الأزمات، إدارة الجاذبية الشخصية، إدارة التنازل، إدارة الأنباء السارة، إدارة التفويض المطلق، إدارة المشاركة، إدارة الأهداف.

وقفة مع الذات لكي تكون شخصية مؤثرة

(٣٠)

د. جمال أمين

الإدارة في سطور

ما من عمل إلا ويحتاج إلى إدارة، فالإدارة هي التي يحتاجها الجميع، ويتخصص فيها البعض فرب الأسرة والموظف والتاجر والفلاح والراعي كل منهم يحتاج إلى الإدارة في عمله، وهذه بعض الأفكار العامة في قضايا الإدارة، وبالذات إدارة العاملين في الأعمال الوظيفية.

ما هي الإدارة؟

هي التخطيط ثم التنفيذ لاستغلال الإمكانات الممكنة والتنسيق بينها لتحقيق الأهداف المتوخاة في ظل التوجيه والرقابة.

أنواع الإدارة:

نتيجة لتطور علم الإدارة وكثرة الدراسات والأبحاث فيه استطاع الدارسون لعلم تمييز أنواع كثيرة من الأسباب الإدارية، وهذا التمييز قائم على رصد للواقع في حياة الناس، وهذه أهم هذه الأنواع:

١- **الإدارة باللوائح:** وهي القائمة على العلو في تطبيق النظم واللوائح دون مراعاة لما قد يترتب على هذا العلو من أضرار بالعاملين أو إهدار للأهداف التي من أجلها قام العمل ووحدات المؤسسة، وهذه الإدارة تفتقد لروح الإبداع والتجديد والابتكار وتعادي المغامرة والتطوير وهي إدارة تقليدية.

٢- **إدارة رد الفعل:** وهي الإدارة القائمة على انتظار ما يفعله الآخرون ثم تقوم هي بعد ذلك برد الفعل، فهي دائمًا متأثرة بغيرها في موقف التابع أو المدافع لا تخطيط ولا لوائح ولا نظم، فضلاً عن التطوير والتجديد.

٣- **إدارة الأزمات:** وهي الإدارة المتخصصة في مواجهة الطوارئ والأزمات التي هي غير دائمة.

٤- **إدارة الجاذبية الشخصية:** وهي الإدارة التي تقوم على ما يتمتع به المسئول من جاذبية وقوة شخصية فهي تدور حول شخص المدير لا حول العمل ولوائحه وخططه وأهدافه.

٥- **إدارة التنازل في كل موقف:** وهي التي تقوم على التنازل عن الحقوق والرضى بالواقع والخشية من مواجهة المشكلات، والحرص على استرخاء الآخرين.

٦- **إدارة الأنباء السارة:** وهي التي تقوم على افتعال أو تضخيم الإنجازات والأنباء السارة للمؤسسة أو العاملين مع تجاهل المشكلات وعدم الموضوعية في النظر للأمور حتى تقع الكارثة.

٧- **إدارة التفويض المطلق:** وهي الإدارة التي تقوم على تسليم زمام الأمور للموظف في كل شيء وعدم متابعته ولا محاسبته.

٨- **إدارة المشاركة:** وهي التي تقوم على المشاركة بين المدير والعاملين حوله في تحمل المسئولية واتخاذ القرار وتنفيذه بعد ذلك.

٩- **إدارة الأهداف:** وهي التي تقوم على إبراز الأهداف للعاملين بشكل واضح ثم تقسيم تحقيق هذه الأهداف والسعي لها على العاملين بحيث يسعى كل فرد باستمرار لتحقيق هدف محدد واضح ضمن مجموعة أهداف العمل والمؤسسة.

شروط نجاح العملية الإدارية:

١- توفر المعلومات وحسن ترتيبها وتصنيفها على جميع مستويات العمل.

٢- تسهيل الاتصالات بين العاملين في

المؤسسة وعدم إقامة الحواجز بين المسئول والعاملين.

٣- إيجاد الحوافز المشجعة وإكرام المبرزين ولفت نظر المقصرين.

٤- الثقة المتبادلة بين العاملين من مسئولين وغيرهم والعلاقات الأخوية الطيبة والمودة والألفة بينهم مع الانضباط والطاعة المبصرة في العمل مما يؤدي إلى العمل بروح الفريق المتعاون.

٥- معرفة قدرات وطاقات العاملين وتوجيهها التوجيه السليم.

٦- تحديد الاختصاصات والصلاحيات وعدم تداخلها واضطرابها.

٧- الحزم في مواجهة المشكلات واتخاذ القرارات.

٨- وقبل ذلك كله وضوح الأهداف من العمل لدى جميع العاملين في المؤسسة كل حسب موقعه.

أنواع المديرين:

١- المدير المهتم بالعمل المهمل للعاملين، وهو الحريص على أداء الدوام كاملاً والتطبيق الحرفي للوائح والنظم التي وضعت لحماية العمل لكنه لا يخطر على باله حقوق العاملين ولا حاجاتهم ولا كسب ودهم ولا مراعاة ظروفهم، وهذا ينجح مؤقتًا لكن مآله تفجر المشكلات وإثارة الضغائن وفشل العمل.

٢- المدير المهتم بالعاملين على حساب العامل، وهو عكس السابق تمامًا وفشله في النهاية أشد من سابقه.

٣- المدير السلبي الذي لا يهتم إلا بنفسه ولا يفكر في العمل ولا العاملين إلا بمقدار ما يخدم مصالحه أو نزواته الشخصية وهو الدمار للعباد والبلاد.

٤- المدير المتوازن الذي يعطي العمل حقه والعامل حقه ولا ينسى في غمرة العمل حقوق نفسه وهو المدير الناجح.

صفات المدير الناجح:

١- **الأمانة:** وهي شرط لنجاح كل عمل لكنها في المسئول أكثر ضرورة؛ لأنه مؤتمن على حقوق المؤسسة وحقوق الموظفين فما لم يكن أمينًا ضاعت الحقوق وفشل العمل وأخفقت الإدارة، وإذا كان الإخلاص للعمل شرطًا لنجاحه فإن الإخلاص لا يوجد إلا حيث وجدت الأمانة.

وأعظم مثل في ذلك هو سيدنا رسول الله ﷺ وهو القائل: (أدِّ الأمانة لمن ائتمنك، ولا تخن من خانك)

٢- **العلم والخبرة:** العمل بالإدارة والعلم بالتخصص الذي هو مجال العمل والخبرة العملية في هذا التخصص؛ إذ بدون العلم يبقى المدير تقليديًّا يمارس تعلمه في ميدان العمل عبر السنين، وبدون الخبرة يبقى علم المدير نظريًّا لا يسعفه عند الحاجة إليه في المواقف العملية.

وقد قال سيدنا يوسف عليه السلام لملك مصر ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٥٥) وذلك لتمكنه وثقته بنفسه دون كبر .

٣- **القوة والقدرة على التنفيذ:** فمن لا يمتلك القوة لا يستطيع أن يضبط العاملين معه بل يسيرونه هم حسب رغباتهم ومصالحهم، ومن لا يملك الصلاحيات والقدرة على تنفيذ القرارات ليس أكثر من ديكور وضع على مكتب.

٤- **التواضع في التعامل مع الموظفين والجمهور** الذي له علاقة بالمؤسسة، فكما أنه يجب أن يكون المدير قويًّا في غير عنف، فكذلك يجب أن يكون متواضعًا في غير ضعف ليكسب القلوب فيسعى الجميع للتعاون معه. وقد قال الله تعالى لحبيبه ﷺ: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الحجر: ٨٨)

٥- **الحلم والصبر:** وهما شرطان لكل من تصدر في هذه الحياة وبدونهما فلا سيادة ولا ريادة. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: ٢٤) وفي المثل قديمًا: (كاد الحليم أن يكون نبيًّا).

٦- **الصدق:** لأن الكاذب لا يثق به احد، وبالتالي يفقد احترام الآخرين وتعاونهم، وخير مثال الصادق الأمين وهو النبي الكريم ﷺ.

٧- **المشاورة:** لأن المستبد قد يسير أجساد الناس للعمل لكن بدون قلوبهم ولا إخلاصهم ولا طاقاتهم، وقد يسيرهم باستمرار لكن في أعمال يكثر خطؤها ويقل صوابها. وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٣٨)

٨- **الاعتراف بالخطأ إذا تبين:** والاعتذار والرجوع عنه وعدم الإصرار عليه. وقد قال ﷺ: (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)

٩- **الدهاء والفراسة:** فلا يخدع بسهولة وإن كان صدقه يمنعه من خديعة الآخرين. وقد قال ﷺ: (المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين).

صفات المدير الناجح: الأمانة، العلم والخبرة، القوة والقدرة على التنفيذ، التواضع، الحلم والصبر، الصدق، المشاورة، الاعتراف بالخطأ، الدهاء والفراسة.

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ: (من لعن مؤمنًا فهو كقتله، ومن قذف مؤمنًا بكفر فهو كقتله).

- رواه البخاري في صحيحه -

انحياز واضح للصهاينة!!

(دمج القنصلية والسفارة الأمريكيتين) عدوان جديد على الشعب الفلسطيني!!

منذ منتصف التسعينيات، كانت القنصلية الأمريكية في القدس بمثابة سفارة الولايات المتحدة الفعلية التي تخدم الفلسطينيين، ولكنها لم تعد كذلك بعد الآن، إذ أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية، يوم ٤ مارس الماضي، أنها ستدمج قنصليتها وسفارتها بالقدس، لتشكلا بذلك بعثة دبلوماسية واحدة، وتصبح كارين ساساهارا، آخر قنصل أمريكي عام في القدس، بعد سبعة أشهر فقط على توليها المنصب.

وجدت إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أنه لم يعد هناك حاجة لوجود بعثتين منفصلتين بعد نقل السفارة إلى القدس في مايو العام الماضي، إلا أن العديد من الدبلوماسيين الأمريكيين والمسؤولين الفلسطينيين أدانوا هذا القرار، واعتبروه خطوة تُعرقل أي محاولة لإجراء محادثات سلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

وأوضحت الخارجية الأمريكية، في بيان صدر عنها يوم ٤ مارس الماضي، أن جهود واشنطن العالمية لزيادة كفاءة وفعالية مشاركاتها الدبلوماسية وعملياتها الدافع وراء هذا القرار، مؤكدة أنه لا يشير إلى تغيير في سياسة الولايات المتحدة بشأن القدس أو الضفة الغربية أو قطاع غزة.

وأضافت الخارجية الأمريكية: "سيكون ثمة استمرارية كاملة للنشاط الدبلوماسي والخدمات القنصلية الأمريكية أثناء عملية الدمج وبعدها، وسنواصل ممارسة كافة المهام الدبلوماسية والقنصلية التي كانت تؤديها السفارة الأمريكية في القدس".

ووصفت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية قيام الإدارة الأمريكية بتنفيذ قرارها الخاص بإغلاق القنصلية الأمريكية في فلسطين وإلحاقها بسفارة الولايات المتحدة لدى إسرائيل بعد نقلها من تل أبيب للقدس، بـ" القرار الذي يضرب قرارات الشرعية الدولية ويتنكر لحقوق الشعب الفلسطيني التاريخية وللمواثيق والقوانين الدولية".

وأضافت اللجنة التنفيذية أن القرار الأمريكي حول القدس بنقل السفارة الأمريكية إليها، وإغلاق القنصلية الأمريكية لدى فلسطين، إنما هو تنفيذ لسياسة وقرار مجلس المستوطنات الاستعمارية في الضفة الغربية، مشيرة إلى أن إصرار الإدارة الأمريكية على تنفيذ عناصر خطتها يهدف إلى فرض حل استسلامي على الشعب الفلسطيني يلبي المفاهيم التي يطرحها اليمين الإسرائيلي بقيادة نتنياهو حول عملية السلام التي يريدونها من خلال فصل غزة عن الضفة الغربية وتكريس الحكم الذاتي في الضفة الغربية تحت الاحتلال الإسرائيلي إلى الأبد.

وتابعت أن استمرار الإدارة الأمريكية بهذه السياسة يؤكد مرة أخرى أنها اختارت أن تكون غير مؤهلة لرعاية عملية السلام منفردة ولن يقبل الشعب الفلسطيني بها، مؤكدة أنه لا بد من إحياء عملية السلام من خلال عقد مؤتمر دولي بحضور الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن وتوسيع دائرة المشاركة سياسيًّا وإقليميًّا تحت مظلة الأمم المتحدة وفق قرارات الشرعية الدولية.

الصهاينة يغلقون (باب الرحمة) في وجه المقدسيين

يشهد المسجد الأقصى المبارك، ظروفًا غير مسبوقة، في محاولات إسرائيل لتهويد أجزاء من محيطه وأبوابه، وتقسيمه زمانيًّا ومكانيًّا، بما يعزز التواجد الإسرائيلي في القدس وبلدتها القديمة، ويساعد في تملك المؤسسات اليهودية لمناطق أوسع في مدينة القدس.

واستطاع الفلسطينيون في القدس، فتح مبنى باب الرحمة "أحد أبواب الأقصى" وأداء صلاة الجمعة فيه، بعد ١٦ عامًا من إغلاقه من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي، بزعم استخدام مبناه من قِبل ناشطين، يشكلون خطرًا أمنيًّا على الإسرائيليين في القدس.

وشنت إسرائيل، حملة اعتقالات ومداهمات في مدينة القدس وضواحيها، وقامت باعتقال وإبعاد شيوخ المسجد الأقصى، وعلى رأسهم، رئيس مجلس أوقاف الأقصى، الشيخ عبد العظيم سلهب ونائبه، كما اعتقلت عددًا كبيرًا من الشبان المقدسيين بتهمة المشاركة في فتح باب الرحمة.

وعقب ذلك، أمهلت ما تسمى "محكمة الصلح" التابعة لسلطات الاحتلال في مدينة القدس، دائرة الأوقاف الإسلامية أسبوعًا للرد على طلب النيابة الإسرائيلية، بإصدار أمر يقضي بإعادة إغلاق مصلى باب الرحمة، بزعم أن المُصلى يستعمل كمكاتب للجنة التراث الإسلامي المحظورة بحسب القانون الإسرائيلي.

ورفض مجلس الأوقاف والمقدسات الإسلامية في القدس، الطلب الإسرائيلي، مؤكدًا أنه لن يرد على محاكم الاحتلال بشأن مصلى الرحمة، وسيبقى مفتوحًا أمام المصلين الفلسطينيين.

ودعت الأمانة العامة للمؤتمر الوطني الشعبي للقدس، كافة أبناء الشعب الفلسطيني، في كافة أماكن تواجده، وخاصة المقدسيين، للخروج في مسيرات غضب للتعبير عن التمسك بالمقدسات، ورفض مخططاته التهويدية.

كما حذرت الأمانة العامة في بيانٍ لها، من أي اعتداءات إسرائيلية محتملة على القدس، وأهلها والأماكن الدينية فيها، مطالبة المنظمات الدولية، بالتدخل الفوري لوقف إجراءات التهويد التي تنتهجها إسرائيل من أجل الحصول على مزيد من الأراضي المقدسة، مشيرةً إلى استعدادها لأي مواجهة من أجل الحفاظ على القدس.

بوتفليقة يترشح للولاية الخامسة والاحتجاجات تعم الجزائر

قال مدير حملة الرئيس الجزائري: إن عبد العزيز بوتفليقة سيعلن عن انتخابات مبكرة خلال أقل من عام في حال إعادة انتخابه في إبريل الحالي.

جاءت تصريحات عبد الغني زعلان بعد أن تقدم بأوراق ترشح بوتفليقة للمجلس الدستوري.

وأذاع التلفزيون الرسمي رسالة من بوتفليقة قال فيها: "قبل بضعة أيام، واستجابة لنداءات المواطنين والطبقة السياسية والمجتمع المدني، وبروح تحذوها نية استكمال الواجب السامي لخدمة بلدنا وشعبنا، أعلنت عن ترشحي للانتخابات الرئاسية."

وفي الرسالة، تعهد بوتفليقة للجزائريين بعدم الترشح للانتخابات المبكرة التي أشار إليها وبإجراء مؤتمر وطني جامع يفرز مشروع تعديل للدستور يوضع للاستفتاء الشعبي.

وكانت صحيفة لا تريبون دو جنيف السويسرية قد قالت: إن بوتفليقة لا يزال موجودًا بمجمع المستشفيات الجامعية بجينيف، مضيفة أنه لا توجد مؤشرات على أنه يستعد لمغادرة سويسرا.

يأتي ذلك وسط استمرار الاحتجاجات الواسعة ضد ترشحه.

وشهدت معظم الجامعات في البلاد مظاهرات ضد العهدة الخامسة.

رئيس البرلمان العراقي: لولا إيران ما هزمنا الإرهاب

قال رئيس البرلمان العراقي محمد الحلبوسي: إن إيران دعمت بلاده في حربها ضد الإرهاب.

وأضاف الحلبوسي أثناء زيارته لإيران في مارس الماضي، خلال مؤتمر صحفي مشترك مع رئيس مجلس الشورى الإسلامي علي لاريجاني، أن بلاده انخرطت في حرب ضد الإرهابيين بالوكالة عن العالم كله، ومن حسن الحظ نجح في دحر إرهابيي "داعش" عبر جهود أبنائه وطوائف الشعب العراقي ولم يتحقق ذلك سوى بالمساندة والدعم الذي قدمه أصدقاء العراق منهم إيران.

وتابع بحسب ما نقلته وكالة الأنباء "أسنا" الإيرانية، أن بلاده تدين العقوبات التي تفرض ضد الشعوب كونها مخالفة لجميع الأعراف الدولية، وأكد: "إننا لا نسمح لاستخدام أراضي العراق لشن أي هجوم ضد دول الجوار منها إيران".

وقال الحلبوسي: إن بلاده بحاجة لمساعدة الجميع؛ لأنه خاض حربًا تهدد العالم أجمع ويجب اجتثاث جذور هذا التفكير المتطرف لضمان الأمن وإعادة إعمار العراق.

ووعد الحلبوسي أن تشهد المرحلة المقبلة المزيد من التعاون بين الحكومتين العراقية والإيرانية.

ألمانيا تعلن «شرطًا جديدًا» لعمل الأئمة المسلمين

أعلنت برلين شرطًا جديدًا يجب أن يلتزم به الأئمة المسلمون الراغبون في دخول ألمانيا والعمل في إطار الدعوة الدينية على أراضيها.

أعلنت أنَّ وزارة الداخلية الألمانية وضعت إتقان اللغة الألمانية كشرطٍ أساسيٍّ للموافقة على عمل أي إمام جديد في أي مسجد أو مؤسسة إسلامية في البلاد.

وصرح متحدث باسم الوزارة لوكالة الأنباء الألمانية، بأنّ «إجادة اللغة الألمانية ستساعد الإمام على دعم قيم التسامح والتعددية والاندماج والتعايش السلمي». وتخشى برلين من سيطرة الأئمة الأتراك على معظم المساجد في ألمانيا، وبخاصة أنَّ بعضهم لا يتردّد في الجهر بانتماءاته السياسية، فضلاً عن آرائه المتشددة.

وتستقبل ألمانيا منذ العام ٢٠١٥م أعدادًا كبيرة من الدعاة والأئمة المسلمين من مختلف بلدان العالم، وبخاصة من المنطقة العربية، وذلك لمواكبة موجة اللاجئين الضخمة التي وصلت البلاد وغالبيتهم من المسلمين العرب القادمين من مناطق الصراع في الشرق الأوسط.

المسلمون سيشكلون ٣٠٪ من سكان روسيا خلال ١٥ عامًا

قال رئيس مجلس المفتين في روسيا راوي عين الدين: إن نسبة المسلمين في البلاد ستنمو في الأعوام الـ ١٥ القادمة لتصل إلى ٣٠% من مجموع السكان، في وقت تبلغ نسبتهم الحالية ٧%.

وصرح رئيس مجلس المفتين بتقديره هذا في حديثه يوم ٤ مارس خلال مؤتمر في مجلس الدوما، مشيرًا إلى رأي "المختصين الذين لا يشك في كفاءتهم"، وحسب معاينته خلال عمله في مسجد موسكو الكبير للزيادة المستمرة في عدد مرتاديه.

وقال عين الدين: "نحتاج بشكل ضروري إلى عشرات المساجد الجديدة ذات البنية التحتية الثقافية والتربوية المناسبة في أكبر المدن الروسية".

ودعا المفتي أيضًا إلى توفير "حزمة ضمان اجتماعي" لرجال الدين الإسلامي وتنظيم مراكز علمية وتعليمية للهوية الإسلامية إلى جانب مراكز العلوم الأكاديمية.

وتحدث المفتي عن "حواجز مصطنعة في روسيا (لإعاقة) انتشار الإسلام، وينبغي القضاء عليها".

الهند وباكستان تتبادلان القصف فى إقليم كشمير

أعلن المتحدث باسم القوات المسلحة الهندية، المقدم ديفيندير أناند، أن تبادلاً للقصف بين القوات الهندية والباكستانية جرى صباح ٤ مارس الماضي، فى إقليم كشمير المتنازع عليه.

ونقلت صحيفة إنديان إكسبريس الهندية عن المتحدث قوله للصحفيين: "هذا الصباح حوالى الساعة الثالثة، انتهك الجيش الباكستانى ودون أى سبب نظام وقف إطلاق النار، وقام بإطلاق النار على قطاع آكنور (بولاية جامو وكشمير)، ورد جيشنا بإطلاق النار.. وحوالى الساعة ٠٦:٣٠ توقف إطلاق النار".

وتوترت العلاقات بين الهند وباكستان على خلفية قيام أحد عناصر تنظيم مناهض للهند يتخذ من باكستان مقرًّا له، يوم ١٤ فبراير الماضى بهجوم فى ولاية كشمير المتنازع عليها بين الدولتين، أسفر عن مقتل ٤١ شرطيًّا على أقل تقدير.

وردًّا على ذلك شن سلاح الجو الهندى غارات على معسكر التنظيم المسؤول عن الهجوم، وبلغ التوتر ذروته عندما أعلنت إسلام آباد إسقاط مقاتلتين هنديتين، فيما ذكرت نيودلهى أنها أسقطت مقاتلة باكستانية وخسرت إحدى مقاتلاتها.

أبيض و أسود

٢٠٠٠ شخص يغادرون آخر جيوب داعش فى سوريا

غادر ٢٠٠٠ شخص من جيب داعش الأخير بالباغوز شرقى سوريا، يوم ٦ مارس الماضي.

وأفاد المرصد السورى لحقوق الإنسان، وفق مصادر لوكالة رويترز، باستعدادات قوات سوريا الديمقراطية لإعلان النصر على تنظيم داعش بالباغوز مع احتمال خروج الدفعة الأخيرة من المدنيين وعناصر التنظيم.

وأعلن مصطفى بالى، المتحدث باسم قوات سوريا الديمقراطية، أن ٦٠٠٠ شخص غادروا الباغوز في يومين.

ويتم نقل المدنيين من المغادرين لمخيم الهول شمال سوريا، بينما ينقل عناصر داعش للسجون.

مسجد ليبرالي مختلط في باريس!!

كشفت صحيفة "لوموند" الفرنسية عن مساع لإقامة مسجد "ليبرالي ومختلط" في باريس، يجمع بين جدرانه المسلمين والمسلمات الذين لا يشعرون بأن مساجد فرنسا الحالية تمثلهم.

وقالت الصحيفة: إن المسجد الذي أطلق عليه اسم "فاطمة"، سيرى النور فور ما تتمكن الجمعية الثقافية "قانون ١٩٠٥" التي ستديره من جمع التمويل الكافي، حيث يقود هذا المشروع مسلمان فرنسيان، هما الدكتورة في علوم الاسلام كهينة بهلول مؤسسة جمعية "حدثني عن الإسلام"، وفاخر كورشان مؤسس جمعية نهضة الاسلام المعتزلي.

وقال صاحبا المشروع للصحيفة: إنهما يسعيان إلى بناء مسجد يستقطب المسلمين غير الراضين عن أداء بقية المساجد في باريس، وستستقبل قاعة الصلاة فيه النساء المحجبات وغير المحجبات إلى اليسار، إلى جانب الرجال في جهة اليمين، فيما سيؤم المصلين بالتناوب رجل وامرأة، في سابقة هي الأولى في فرنسا.

كن صديقًا لمتعاديين

قال الإمام عليُّ بن أبي طالب عليه السلام:

– عجبًا للسلطان، كيف يُحسن، وهو إذا أساء وجد من يزكيه ويمدحه!.

– إذا صادقت إنسانًا وجب عليك أن تكون صديق صديقه، وليس يجب عليه أن تكون عدو عدوه؛ لأن هذا إنما يجب على خادمه وليس يجب على مماثل له.

– ليس تكمل فضيلة الرجل حتى يكون صديقًا لمتعاديين.

– من سعادة الحدث ألا يتم له فضيلة في رذيلة.

– إذا مُنِعْتَ من شيء قد التمسته، فليكن غيظك منه على نفسك في المسألة أكثر من غيظك على من منعك.

أنا عبدك

قيل: إن الفضل بن الربيع وزير الخليفة الرشيد، شهد عند أبي يوسف فرد شهادته فعاتبه الخليفة وقال له: لم رددت شهادته؟، قال: لأني سمعته يومًا يقول للخليفة: "أنا عبدك"، فإن كان صادقًا فلا شهادة للعبد، وإن كان كاذبًا فكذلك؛ لأنه إذ لم يبالي في مجلسك بالكذب، فلا يبالي في مجلسي. فعذره الخليفة، وإنما رده القاضي أبو يوسف لما في كلام هذا الوزير من إذلال لنفسه ، وطاعته لأجل الدنيا.

عتاب

دخل أبو دلف أحد قواد جيوش الدولة العباسية على الخليفة المأمون، وقد كان عتب عليه ثم أقاله، فقال له وقد خلا مجلسه: قل يا أبا دلف وما عسيت أن تقول، وقد رضي عنك أمير المؤمنين، وغفر لك ما فعلت، فقال أبو دلف:

ليالي تدنى مني بالبشر مجلسي
ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لي بالعين التي كنت مرة
إليَّ بها في سالف الدهر تنظر

فقال المأمون: لك بها رجوعك إلى مناصحتك، وإقبالك على طاعتك، ثم عاد له إلى ما كان عليه.

العلم

قال الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم رضوان الله عليه:

– ٱجْتَهِدْ أَنْ تَعْرِفَ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَ ٱلأَشْيَاءَ، وَٱحْذَرْ أَنْ تَعْرِفَ ٱلأَشْيَاءَ قَبْلَ أَنْ تَعْرِفْ نَفْسَكَ، وَإِلاَّ كَانَ عِلْمُكَ وَبَالاً عَلَيْكَ.

– ٱلْعِلْمُ: غِذَاءُ ٱلأَرْوَاحِ، وَهُوَ عِبْءٌ ثَقِيلٌ عَلَى ٱلأَشْبَاحِ، لاَ تَمِلُ إِلَيْهِ إِلاَّ بِخَوْفٍ وَطَمَعٍ.

– لَيْسَ ٱلْعِلْمُ مَا حُفِظَ، إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ مَا نَفَعَ.

حكم الدين

من فتاوى
الإمام المجدد
السيد محمد ماضى أبوالعزائم

المحو والإثبات ليلة النصف من شعبان

⓪ سماحة مولانا الإمام المجدد حُجَّةَ الإسلام والمسلمين فى هذا الزمان السيد محمد ماضى أبو العزائم – قدَّس الله سرَّكم, ونفعنا الله بكم, وجعلكم وليًّا مرشدًا لطلاب العلم النافع – بعض الناس ينكرون الدعاء ليلة النصف من شعبان. ويمنعون المسلمين من ذلك، فنرجوا من سماحتكم التكرم ببيان آداب الاستعداد لهذه الليلة، وحكم الدعاء فيها، مع توضيح قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٣٩).

فأجاب سماحته قائلاً:

آداب الاستعداد لليلة:

يا بنى: يجب على المسلم أن يستعد لاستقبال ليلة النصف من شعبان بالآداب التالية:

١- التوبة.

٢- العفو عمَّن بيْنَك وبيْنه خصومه.

٣- المسارعة لبرِّ الوالدين وصلة الرَّحم وإكْرَام الجار.

٤- التوبة من حُبِّ أهل المعاصى من المسلمين والكفَّار, ومن البدع والضلالات, ومن موالاة غير المؤمنين ليقفَ بيْن يدى الله طاهرًا مقبولاً.

٥- أن يوسِّعَ على أهله وأولاده فيها.

٦- أن يكثرَ من الدعاء بقوله: (يَا غَفُورُ يَا رَحِيمُ يَا تَوَّابُ يَا كَرِيمُ يَا اللهُ).

حكم الدعاء عامة:

لا يكون المؤمن مخلصًا فى دعائه حقيقة الإخلاص، ما دام له تدبيرٌ وحولٌ وقوةٌ فى رفع ما يدعو لكشفه، حتَّى يتحقَّقَ بالعجز عن دفعه، بحوله وقوته وماله وأهله والناس أجمعين.

مثال ذلك ما يحصل لأهل السفينة، فإنهم يدعون الله تعالى مع اعتمادهم على الرُّبَّان وعلى الملاَّحين. فإذا علاهم موجٌ كالظُّلل، وجَزِعَ الرُّبَّان والملاَّحُون ودُهِشُوا، عند ذلك يخلص الكلُّ الدعاء لله كما قال ﷻ: ﴿دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (لقمان: ٣٢).

وقد يحصل الإخلاص الحقيقى فى الدعاء للأفراد الذين كُوشِفُوا بحقيقة التَّوحيد، وتحقَّقُوا أنَّ الضَّار والنَّافع هو الله، فإنهم لخشيتهم من الله لا يتحقَّقُون

بنفع الأشياء النافعة، ولا بضرر الأشياء الضَّارة، فهم يدعون الله مخلصين، أن يدفعَ عنهم الضُّرَّ ويمنحَهُم النَّفْعَ، ولا تخلو الأحوال التى تصيب بنى آدم فى أبدانهم وأموالهم وأهليهم، من الحِكَمِ الرَّبَّانِيَّةِ، فيفزعون إلى الله تعالى ويسألون العارفَ أن يَدْعُوَ الله لهم، فيكشف الله عنهم ما أَلَمَّ بهم.

فإنَّ دعاء العارف يهدى النفوسَ إلى معرفته سبحانه، فيعلمون أنَّ لهم إلهًا جبَّارًا، عالمًا قديرًا، يسمع دعاءَهم ويعلَم ما هم فيه وهو قادرٌ على نجاتِهم، يراهم وإن كانوا لا يرونه، ويسمع دعاءَهم ونجوَاهم. وعلى هذا القياس فإنَّ كلَّ ما يصيبُ الناسَ من الجهد والبلاء، يضطرهم إلى الدعاء، والتضرع إلى الله ﷻ ليُذْهِبَ الغلاءَ والوباءَ، وآلامَ الأطفال ومصائبَ الأخبار ومشاكلَها من الأمور السَّماويَّة, التى لا سبيل لأحد عن دفعها عنهم إلا الله تعالى, فيكون ذلك دلالة لهم على الله ﷻ، وهدية إليه كما قال سبحانه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (النمل: ٦٢).

المحو والإثبات ليلة النصف من شعبان:

أما قول الله تعالى: ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٣٩) فيجب عند من يتأوَّل هذه الآية الشريفة أن يكون على علمٍ بالأدب الواجب لحضرة المتكلِّم ﷻ، وعلْمٍ بنفسه حتَّى يعلمَ كلام الله بتأييد روحانىٍّ من الله تعالى, وقد أُنْزِلَتْ هذه الآية بعد قوله سبحانه: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ (الرعد: ٣٨) ومعناه عند العارفين بالله أنَّ الله يمحو من القلب ما يشاء ويثبت ذاته، حتَّى لا يرى الواصلُ إلاَّ وجهَه الجميل، فينكر عليه أهل العقل الواقفون عند الأسباب، فيقف الإنسان عاملاً فى الأسباب ناسيًا ربَّه ﷻ.

وإذا كان الله تعالى قد تعرَّف إلى عباده بما خلقَه من الكائنات وبما جَمَّلَ به سبحانه الجوارحَ المُجْتَرِحَةَ والقوىَ العقليَّةَ والنفسيَّةَ، فكيف يقف الإنسان الجاهل بربِّهِ عند الأسباب ناسيًا مسبِّبَ الأسباب؟!!

وقد يمحو الله الكفرَ ويثبتُ الإيمان، وقد يمحو الإيمان ويثبت الكفر، أعاذنا الله من ذلك، وهذا ما فهمه العارفون فى تلك الآية.

أمَّا ما فهمه أهل العقول وذكره المفسرون فهو ما نراه كلَّ يوم من آية المحو والإثبات. فإنَّ الله سبحانه يمحو النباتات ويثبت غيرها أو يثبتها بعد محو الأولى, ويمحو الحيوانات ويثبت غيرها أو هى بعينها. ويمحو الأناسى ويثبت غيرَهم أو بعضَهم. ومن فهم أنَّ ذلك المحو والإثبات فى علم الله القديم فقد جهل، لأنَّ الله عالمٌ بذاته، علم الأشياء تفصيلاً وإجمالاً، فيبرز ما أراد إبرازه فى مكانه وزمانه المُقَدَّرَيْنِ فى علمه، وقد يمحو السيئات فيسترها عن العبد وعن الملائكة وَيُثْبِتُ الطاعات والقربات.

وقال بعض العلماء: إنَّ علم الله تعالى لا يُمْحَى منه شىء وَيُثْبَتُ غَيْرُهُ، وإنَّ علمَ الله هو أمُّ الكتاب، أمَّا ما بأيدى الملائكة هو ما نُسِخَ من أمِّ الكتاب. فقد يكون بِيَدِ مَلَكِ الموت قبضُ رُوحِ فلان فى ساعة كذا أو يوم كذا، وقبل تَوَلِّيه قَبْضَها ينظر فيرى فى أُمِّ الكتاب أنَّ الله قَدَّرَ على هذا الشخص أن يموت فى يوم كذا بالفعل، ولكنَّه سأل الله أو تقرَّبَ إلى الله فقبل الله قربته ودعاءه فأطال عمره إلى أجل آخر، وكل هذا مُسَطَّرٌ فى أُمِّ الكتاب.

وكذلك يُقَدِّرُ الله على فلان الفقر فى أجلٍ محدودٍ فَيَتَفَضَّلَ عليه فَيُغْنِيَهُ فى زمانٍ ومكانٍ آخَرَيْنِ... كل هذا فى أُمِّ الكتاب, وفيها ما قَدَّرَه الله من معصيةٍ فطاعة، ومن مرضٍ يعقبه صحةٌ، ومن ومن ومن ... الخ فلا مَحْوَ ولا إِثْبَاتَ فى علمه القديم جَلَّ وعلا، وإنما هو بالنسبة لما تبرزه الأقدار وتظهره تصاريف الغيوب.

ومجىء هذه الآية بعد قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ (الرعد: ٣٨) أفادت أنَّ الفاعل المختار الذى يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء، هو القادر على أن يُنْزِلَ الآيات بإرادته لا بطلب نبىٍّ ولا ولىٍّ.

وأُمُّ الكتاب هى علمُ الله القديم، أو مَجْمَعُ العلم الإلهىِّ بالأشياء مُجْمَلَةً ومُفَصَّلَةً وَكَائِنَةً، ومعنى ﴿وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٣٩) أنَّ لديه سبحانه علمُ كلِّ شىءٍ وليس لنبىٍّ ولا ولىٍّ ولا مَلَكٍ الاطلاع على هذا الغيب المكنون إلا بتعليم الله تعالى كما قال سبحانه: ﴿وَاتَّقُواْ اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢).

من أدب الإسلام

الأستاذة لبنى محمد الشعـراوى

أدب الدين (٣)

ابني مستقبل الأمة: جعَلَ اللهُ تعالَى إلَى رَسُولِه ﷺ بيَانَ مَا كَانَ مُجْمَلاً، وتَفْسِيرَ مَا كَانَ مُشْكِلاً، وتَحْقِيقَ مَا كَانَ مُحْتَمَلاً؛ ليَكُونَ لَهُ مَعَ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ ظُهُورُ الاخْتِصَاصِ بِـه، ومَنْزِلَـةُ التَّفْوِيضِ إلَيْه، قَالَ اللَّهُ تعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، ثُمَّ جعَلَ إلَى الْعُلَمَاءِ اسْتِنْبَاطَ مَا نَبَّهَ عَلَى مَعَانِيه، وأَشَارَ إلَى أُصُولِه بالاجْتِهَادِ فِيه إلَى عِلْمِ الْمُرَادِ منْهُ، فَيَمْتَازُوا بذَلِكَ عَنْ غَيْرِهِمْ ويَخْتَصُّوا بثَوَابِ اجْتِهَادِهِمْ، قَالَ اللَّهُ تعَالَى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، وقَالَ اللَّهُ تعَالَى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾.

عزيزي مستقبل الأمة: فَصَارَ الْكِتَابُ أَصْلاً وَالسُّنَّةُ فَرْعًا وَاسْتِنْبَاطُ الْعُلَمَاءِ إِيضَاحًا وَكَشْفًا، وَرُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (الْقُرْآنُ أَصْلُ عِلْمِ الشَّرِيعَةِ نَصُّهُ وَدَلِيلُهُ، وَالْحِكْمَةُ بَيَانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالأُمَّةُ الْمُجْتَمِعَةُ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ شَذَّ عَنْهَا).

[كتاب أدب الدنيا والدين، لأبى الحسن الماوردى ط. ١٦ – القاهرة ص٦٩ – ٧٠].

أصدقاء مستقبل الأمة

أحمد أبو الإسعاد الحامول

بدر عبد العزيز المعداوي كفر هورين – المنوفية

محمد حسام فرحات سيدي سالم

أحمد شعبان عطية برج البرلس

محمد أحمد عبد الحميد شكر كـوم حـمـادة

جنى محمود نعامة كـوم حـمـادة

السعيد عرفة عطية البكاروة الغربية

إبراهيم فرج عبد الغني أبيس

إمعان الفكر

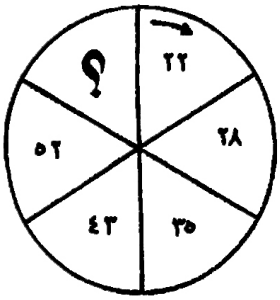

ما هو العدد الذي يجب ان يحتل محل علامة الاستفهام تمشياً مع تسلسل الاعداد التي تسبقه؟

(العدد المفقود)

العدد الذي يجب أن يحتل محل علامة الاستفهام هو (٦١). ويتم التوصل إليه تمشياً مع تسلسل الأعداد التي تسبق على النحو التالي: (١) ٢،١ (٦=٢٨). (٢) ٢،١ (٧=٣٥). (٣) ٢،١ (٨=٤٣). (٤) ٢،١ (٩=٥٢). (٥) ٢،١ (١٠=٦١).

قصة العدد

أخرجي كل ما ادخرته لهم

مرَّ الإمام الحسين عليه السلام – حفيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم – على أهل الصُّفَّة وهم يأكلون فسلَّم عليهم، فدعوه إلى الطعام معهم، فلبَّى دعوتهم وقال:

(إن الله لا يحب المستكبرين).

وبعد الفراغ من الطعام قال لهم:

(أجبت دعوتكم فأجيبوا دعوتي).

ثم مضى بهم إلى منزله، وقال لزوجته الرباب:

(أخرجي كل ما ادخرته لهم).

[الرسالة القشيرية ص١٢٢]

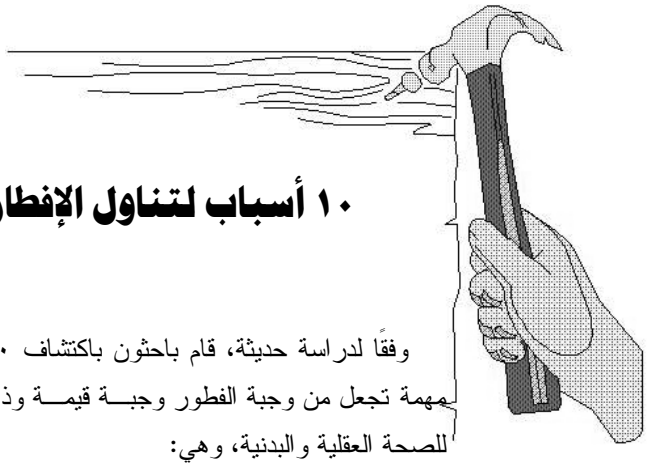

١٠ أسباب لتناول الإفطار

وفقًا لدراسة حديثة، قام باحثون باكتشاف ١٠ أسباب مهمة تجعل من وجبة الفطور وجبة قيمة وذات أهمية للصحة العقلية والبدنية، وهي:

١- زيادة معدلات الانتباه، والتركيز والإنتاجية.

٢- الحفاظ على وزن صحي.

٣- وضع نموذج جيد للأطفال.

٤- إمداد الجسم بالمواد المغذّية الضرورية.

٥- تناول وجبة الفطور يعكس تأثيرات الصوم خلال الليل مثل الطيش والإعياء.

٦- خفض مستوى الكولوستيرول، وبالتالي خفض خطر مرض القلب.

٧- تناول الفطور يوميًّا يرتبط بالقدرة الأفضل على التعلم، والذاكرة وتشغيل الوظائف الحيوية في الجسم بشكل أفضل.

٨- يزيد من نسبة الأيض وحرق السعرات الحرارية.

٩- تناول الفطور الصحي يمكن أن يبعدك عن السمنة، وضغط الدم ومرض السكّر.

١٠- وأخيرًا أطعمة الفطورِ لذيذة، ومتنوعة وشهية وغنية بالروائح المنعشة التي تنعش الحواس وتجعلك أكثر هدوءًا وراحة.

بالهنا والشفا

الأرز بالزعفران

المقادير:

- ملعقة صغيرة من مسحوق الزعفران.
- ملعقة صغيرة من ماء الورد.
- ٤ كوب من الماء. – ملح. – فلفل.
- ٢ فنجان من الأرز الطويل.

طريقة التحضير:

- ضعي الزعفران في فنجان صغير وأضيفي إليه ماء الورد ثم دعيه يركن لمدة ٥ دقائق.
- ضعي الماء في مقلاة واسعة وصفِّي ماء الزعفران في مقلاة.
- تخلصي من الزعفران وأضيفي الملح والفلفل.
- سخني المواد لدرجة الغليان.
- أضيفي الأرز وانقصي درجة الحرارة وغطيها.
- اطهي على نار معتدلة لمدة (٢٠ – ٣٠ دقيقة) أو حتى يستوي الأرز ويتم امتصاص السائل.

الطائفيون والحكماء السبعة

(١٩)

الأستاذ الدكتور

نور الدين أبو لحية

الجمهورية الجزائرية

كان النبي ﷺ يبعث السرايا لأمرين: إما لمحاربة محاربين، أو للدعوة إلى الله، ولا يبعثها لقتال مشركين ابتداءً، لكن تاريخ المسلمين سار على خلافها، وقد أخبر رسول الله ﷺ عن انحراف الأمة عن دينها بسبب تسلط الطواغيت عليها، وإعانة رجال الدين لهم!!.

بقية: خامسًا: العدل

قال الرجل: وعيت هذا.. فهات الدليل الرابع.

قال الحكيم: هو ما روي في الحديث عن أبي رافع مولى النبي ﷺ وغيره أن النبي ﷺ بعث عليًّا مبعثًا فقال له: امض ولا تلتفت – أي لا تدع شيئًا مما آمرك به – قال: يا رسول الله كيف أصنع بهم؟ قال: (إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك، فإن قاتلوك فلا تقاتلهم حتى يقتلوا منكم قتيلاً، فإن قتلوا منكم قتيلا فلا تقاتلوهم حتى تريهم إياه، ثم تقول لهم: هل لكم إلى أن تقولوا لا إله إلا الله؟ فإن قالوا نعم فقل، لهم: هل لكم أن تصلوا؟ فإن قالوا نعم فقل لهم: هل لكم أن تخرجوا من أموالكم الصدقة؟ فإن قالوا نعم فلا تبغ منهم غير ذلك، والله لأن يهدى الله على يديك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت)[1].

وموضع الشاهد في الحديث واضح، وهو أن النبي ﷺ كان يبعث السرايا لأمرين: إما لمحاربة محاربين، أو للدعوة إلى الله، ولا يبعثها لقتال مشركين ابتداءً.

وهذا الحديث يدل على أن النبي ﷺ كان ينهى عن القتال في سرايا الدعوة حتى يقتل المشركون من المسلمين رجلاً، ثم بعد ذلك يتم عرض الإسلام عليهم، وإهدار ما اقترفوه من دم المسلم، فإن قبلوا يتم إهدار دمه، وإن أبوا قوتلوا على هذا الظلم والعدوان لا على إدخالهم للإسلام.

رمى رجل من القوم سيفه، وقال: صدقت.. فهذه الأحاديث صحيحة وصريحة، وكنت أقرؤها دائمًا، وأتعجب كيف سار تاريخ المسلمين على خلافها.

قال الحكيم: لا تتعجب، فقد أخبر رسول الله ﷺ عن انحراف الأمة عن دينها بسبب تسلط الطواغيت عليها، وإعانة رجال الدين لهم..

قال الرجل: صدقت.. وقد تعجبت لكثرة ذكر الفقهاء لما يسمونه استتابة، مع أني لم أر في ذلك حديثًا واحدًا..

قال الحكيم: صدقت.. فـ (الاستتابة الإكراهية) لا وجود لها في الدين، والإكراه في الاستتابة اخترعها من اخترعها لتكون مقدمة للقتل، ولم يكن النبي ﷺ يكره أحدًا على الاستتابة وقد سجل القرآن الكريم هذا، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا * فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا * وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ

وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا * فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٠ – ٦٥].

قال الرجل: صدقت.. فهذه الآيات الكريمة صريحة في أن التوبة كانت تعرض عليهم، وينصحون بها بعد نطقهم بالكفر، لكنهم يصدون ويأبون، فأين كلام الفقهاء الكثير جدًّا (يستتاب فإن تاب وإلا قتل)؟.

رمى آخر سيفه، وقال: صدقت.. وقد كان المنافقون يجاهرون بنفاقهم ويعاندون في الرد على الله ورسوله إلا أنهم مع ذلك لم يفصلوا عن الجماعة، ولم تعلن عليهم الحرب، ولم تبح دماءهم..

لقد ذكر الله تعالى ذلك، فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ * سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ * هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ * يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٥ – ٨].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦١].

رمى آخر سيفه، وقال: لقد وردت آيات كثيرة في هذا المعنى.. ومنها قوله تعالى:﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٧، ٦٨].

فهاتان الآيتان الكريمتان تشيران إلى أن المنافقين وقفوا على شفا الخيانة العظمى؛ لكن لأنهم لم ينفذوا وعدهم لليهود لم يقاتلهم النبي ﷺ واكتفى بفضح الله لهم ورده عليهم وكشف أسرارهم.. وهذه الآيات لو نزلت على فقهائنا لأبادوا نصف المسلمين بدعوى الردة، فكيف وحركة النفاق هذه استمرت إلى آخر النبوة، تتجدد مع الأيام، يتوب القليل ويستمر الأكثرون، وينضم إليهم من انضم، حتى ذكر ابن عباس وغيره أن النفاق في آخر عهد النبي ﷺ كان أكثر من أوله، ولو كانت هناك استتابات وقتل لمن يتفوه بمثل الكلام الكفري السابق لما بقي من المنافقين من يجرؤ على مثل هذه الأقوال والأعمال.

(الاستتابة الإكراهية) لا وجود لها في الدين، والإكراه في الاستتابة اخترعها من اخترعها لتكون مقدمة للقتل، ولم يكن النبي ﷺ يكره أحدًا على الاستتابة وقد سجل القرآن هذا في سورة النساء الآيات ٦٠ ـ ٦٥.

رمى آخر سيفه، وقال: لقد ذكرني حديثكم هذا ببعض مشايخنا الذي كان يردد كل حين هذه العبارة [يستتاب، فإن تاب وإلا قتل]، وعندما سألناه عن سر ترديده لها بعد كل حكم شرعي، ذكر لنا أن شيخه فيها هو ابن تيمية.. ثم ذكر لنا أنه جمعها في مصنف خصها به، ثم راح يقرأ لنا منها أمثال هذه الفتاوى: (من قال لرجل: توكلت عليك أو أنت حسبي أو أنا في حسبك .. يستتاب فإن تاب وإلا قتل.. من اعتقد أن أحدًا من أولياء الله يكون مع محمد كما كان الخضر مع موسى، فإنه يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه.. الرجل البالغ إذا امتنع من صلاة واحدة من الصلوات الخمس أو ترك بعض فرائضها المتفق عليها فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل.. من لم يقل أن الله فوق سبع سمواته فهو كافر به حلال الدم يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وألقى على بعض المزابل.. من قال القرآن محدث فهو عندى جهمى يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه.. من قال إن أحدًا من الصحابة أو التابعين أو تابعى التابعين قاتل مع الكفار فهذا ضال غاو بل كافر يجب أن يستتاب من ذلك فإن تاب وإلا قتل.. من اعتقد صحة مجموع هذه الأحاديث فإنه كافر يجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل.. من جحد حل بعض المباحات الظاهرة المتواترة كالخبز واللحم والنكاح فهو كافر مرتد يستتاب فإن تاب والا قتل.. إن أضمر ذلك (يعني تحريم اللحم أو الخبز أو النكاح) كان زنديقًا منافقًا لا يستتاب عند أكثر العلماء، بل يقتل بلا استتابة إذا ظهر ذلك منه.. من لم يلتزم هذا الشرع أو طعن فيه أو جوز لأحد الخروج عنه فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل .. من ادعى أن له طريقًا إلى الله يوصله إلى رضوان الله وكرامته وثوابه غير الشريعة التى بعث الله بها رسوله فإنه أيضًا كافر يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه.. أكل الحيات والعقارب حرام بإجماع المسلمين فمن أكلها مستحلاً لذلك فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل.. من قال القرآن مخلوق فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل.. من قال أن الله لم يكلم موسى تكليمًا يستتاب فإن تاب وإلا قتل.. من ظن أن التكبير من القرآن فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل.. من أخر الصلاة لصناعة أو صيد أو خدمة أستاذ أو غير ذلك حتى تغيب الشمس وجبت عقوبته بل يجب قتله عند جمهور العلماء بعد أن يستتاب.. من قال إنه يجب على المسافر أن يصوم شهر رمضان وكلاهما ضلال مخالف لإجماع المسلمين يستتاب قائله فإن تاب وإلا قتل)[٢].

هذه مجرد أمثلة عن فتاواه الكثيرة المملوءة بالحقد والكراهية، والبعيدة عن القيم القرآنية.. وللأسف فقد كانت هي زادنا الذي كان مشايخنا يزودوننا به؛ فلذلك امتلأنا بكل أصناف العداوة والبغضاء.

البقية العدد القادم

---

(١) السير الكبير للفقيه الحنفي الشيباني (١٨٩هـ) (ج ١ ص ٧٨)، و مغازي الواقدي (ج ١ / ص ١٠٧٩).

(٢) هذه نصوص لفتاوى في مواضع متفرقة من كتب ابن تيمية، وخصوصا مجموع الفتاوى.

E- mail : abdelhalem_elazmy @ hot mail . com
محمول: ٠١٢٢-٧١٦-٨٠٢٨
٠١٠٦٦-٨٨٠-٧٨٣

قيـــام الـــساعة لـــيس هـــو يـــوم القيامـــة!!

قد يخطئ البعض عند الاعتقاد بأن "الساعة" هي "يوم القيامة", فالساعة ليست هي يوم القيامة بل هي زمن لتلك الأحداث الجسام والأهوال التي تسبق يوم القيامة بمراحل وكما وصفها لنا ربنا ﷻ: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (الحج: ٢)، وما بين الساعة ويوم القيامة فترة لا يعلمها إلا عالم الغيب والشهادة تنتهي عندها الحياة التي نعرفها، ويتوقف بها الزمن الذي نعرفه.

فالساعة هي آخر وقت في عمر الدنيا وأمر قيامها يأتي بغتة، وما بينها وبين يوم القيامة أحداث كونية خارقه عصية على فهمنا وفهم عقولنا. منها: أن تُطوى السماء كطي السجل للكتب كما جاء في قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٤)، ومنها: أن تبدل الأرض والسماوات بغيرها مصداقًا لقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (إبراهيم: ٤٧).

أما " يوم القيامة " فهو أول يوم من أيام الآخرة، وهو يوم استقرار على أرض جديدة، وهو زمنيًّا ليس كأيامنا، والساعة تقوم على أحياء فتُميتهم ويُدفنون تحت ثرى الأرض، وتعني زوال الدنيا وفناءها، بينما تكون القيامة على أموات فتحييهم، وتتشقق الأرض عن أجسادهم فيخرجون منها وينبتون كما ينبت البقل، فهو يوم يقوم فيه الناس من مرقدهم لرب العالمين, وبالقيامة هنالك مكونات وعناصر ليست من مكونات وعناصر ما تقوم عليه الساعة، مثل: الحساب، والجنَّة، والنَّار، والميزان، والكتب وما إلى ذلك.

سميت الساعة بتسميات عديدة في القرآن الكريم فهي "الساعة"، و"القارعة"، و"الصاخة" (صَيْحة شديدة تُصمّ الأُذُن لشدَّتها) كما جاء بقوله ﷻ: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ (عبس: ٣٣)، و"الواقعة" كما وردَ في قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ (الواقعة: ١)، وسميت بـــ"الآزفة" (كلُّ شيء اقْتَرَبَ، فقد أَزِفَ أَزَفًا أي دَنا وأَفِدَ) كما جاء في قوله ﷻ: ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ * لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ (النجم:٥٧-٥٨).

❁ الساعة هي آخر وقت في عمر الدنيا وأمر قيامها يأتي بغتة، وما بينها وبين يوم القيامة أحداث كونية خارقة عصية على فهمنا وفهم عقولنا.

❁ يوم القيامة هو أول يوم من أيام الآخرة، وهو يوم استقرار على أرض جديدة، وهو زمنيًّا ليس كأيامنا..

❁ الساعة تقوم على أحياء فتميتهم ويدفنون تحت ثرى الأرض وتعني زوال الدنيا وفناءها، بينما تكون القيامة على أموات فتحييهم، وتتشقق الأرض عن أجسادهم فيخرجون منها.

❁ النفخة الأولى هي نفخة الساعة وتسمى نفخة الفزع، ونفخة القيامة هي الثالثة، وبينهما نفخة الصعق.

وسميت كذلك "بيوم التناد"، أي إنّه يوم إطلاق النداءات وهذا ما يحصل عادةً عند الكوارث الكبرى الفجائية، قال تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ (غافر:٣٢-٣٣).

أما يوم القيامة فلقد ورد أيضًا بتسميات عديدة ومنها " يوم الخروج "، كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ (ق: ٤٢). وجاء كذلك بلفظة "يوم الفصل": ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الدخان: ٤٠). وجاء بلفظة "يوم الدين" حيثُ قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ * يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الانفطار: ١٤-١٥).

وجاءت كذلك بلفظة "يوم الحساب" و"يوم الجمع" و"يوم الخلود" أي إنّه اليوم الذي يخلد فيه الناس في النار أو في الجنة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ (ق: ٣٤). وهي أيضًا "يوم التلاقي" و"يوم الوعيد"، كما قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ (ق: ٢٠).

وسمي كذلك بـ" يوم التغابن"، أي إنّه يوم شعور أهل النار بالخسران لما فاتهم، يقول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ (التغابن: ٩).

ولقد جمع الله سبحانه وتعالى أحداث الساعة والقيامة في القرآن الكريم في سورتين، فقد جمعها في سورة التكوير، وجمعها أيضًا في سورة الانفطار، لبيان تلاصق العهدين وصيرورة الأمر كله لله سبحانه.

أولاً: الساعة

ذكرت لفظة الساعة في القرآن الكريم ثماني وأربعين مرة، ثمان منها لقياس الزمن الدنيوي في مثل قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٤). وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ..﴾ (التوبة: ١١٧). وأربعون أخرى في المعنى القريب من معنى (القيامة) في مثل قوله تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ (القمر: ٤٦). وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ..﴾ (الجاثية: ٣٢).

الأمين العام والمتحدث الرسمي للاتحاد العالمي للطرق الصوفية الشريف عبد الحليم العزمي الحسيني

والملحوظة الأولى: أن المرات الثماني التي وردت فيها الكلمة لتدل على زمن دنيوي قد وردت جميعًا غير معرفة بأل التعريف (ساعة)، لتدل على وقت يختلف من مرة لأخرى. بينما المرات الأربعون التي حملت المعنى الآخر القريب من معنى (القيامة) قد وردت جميعها معرفة بأل التعريف (الساعة) لتدل على زمن واحد مشترك في جميع المرات الأربعين التي وردت فيها.

والملحوظة الثانية الجديرة بالاعتبار: أن المعنى الثاني القريب من معنى (القيامة) قد ترافق معه ذكر معنى المباغتة (البغتة) في ستة مواضع في مثل قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً..﴾ (محمد: ١٨)، وقوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا..﴾ (الأنعام: ٣١).

والملحوظة الثالثة: أن المرات الأربعين قد ورد في خمس منها معنى سرعة حدوثها (كلمح البصر، قريب، قريبًا، أقرب) في مثل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (النحل: ٧٧). وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ (الأحزاب: ٦٣).

والملحوظة الرابعة: أن ذكر الساعة قد ورد أربع مرات كبديل لعذاب الدنيا، في مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الأنعام: ٤٠). وقوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (يوسف: ١٠٧). وقوله تعالى: ﴿.. حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ..﴾ (مريم: ٧٥).

والملحوظة الخامسة: أن ذكر الساعة قد ورد أربع مرات مترافقًا مع التأكيد على أنها (لا ريب فيها)، في مثل قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا..﴾ (الكهف: ٢١). وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (الحج: ٧).

والملحوظة السادسة والأخيرة: أن ذكر الساعة قد ورد سبع مرات مترافقًا مع تعبير العلم بها (علم الساعة)، في مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (الزخرف: ٦١). وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي..﴾ (الأعراف: ١٨٧). وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ..﴾ (لقمان: ٣٤).

وبالعودة إلى الملاحظات الست السابقة التي استخرجناها من الآيات الكريمة التي تتحدث عن الساعة نجدها كما يلي:

١- الساعة اسمها مشتق من وحدة قياس زمنية.

٢- الساعة تأتي الكفار في أي عصر بغتة.

٣- الساعة مترافقة مع السرعة فهي كلمح البصر أو أقرب.

٤- الساعة بالنسبة الى الكفار بديلة لعذاب الدنيا، فإما العذاب وإما الساعة.

٥- الساعة لا ريب فيها.

٦- الساعة لها علم خاص بها لا يعلم تفصيلاته إلا الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ (لقمان: ٣٤).

وبتأمل البنود الستة السابقة نجد أن كون (الساعة) مشتقة من وحدة قياس الزمن فإشارة

علمية قرآنية إلى نسبية الزمن؛ لأن الآيات تحدثت عن أن الساعة تأتي الكافرين بغتة، وحين تأتي فهي سريعة كلمح البصر أو هي أقرب، ثم إنها بديلة لعذاب الدنيا يتوعد الله تعالى بها الكافرين في أي عصر، ويقول: إما أن يأتيهم العذاب في الدنيا قبل الساعة، وإما أن تأتيهم الساعة أولاً ثم يأتيهم عذاب الآخرة بعد الساعة، مما يشير الى أن الساعة تأتي في أي عصر وفي أي وقت، وهي حتمية الحدوث، وأما تفصيل حدوثها وطريقة حدوثها فعلم ذلك عند الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ..﴾ (لقمان: ٣٤)، ولكننا نلاحظ أن الساعة ذكرت مرتين في حادثتين متشابهتين، الأولى في شأن سيدنا عيسى عليه السلام: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (الزخرف: ٦١)، ونحن نعلم أن سيدنا عيسى لم يمت حتى الآن ولكن لا بد من يوم يموت فيه كما قال الله تعالى على لسانه: ﴿وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (مريم: ٣٣). إذًا فوجوده في السماء مرفوعًا حيًّا وليس ميتًا ثم رجوعه إلى الأرض مرة أخرى فيه علم للساعة.

والثانية في شأن أصحاب الكهف الذين ناموا ٣٠٩ سنين قمرية ثم بعثهم الله تعالى من نومهم كما تقول الآية الكريمة: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا..﴾ (الكهف: ٢١). ووجه الشبه في الحادثتين هو غياب أناس (عيسى وأصحاب الكهف) عن الدنيا لسنوات عديدة وهم أحياء ثم رجوعهم إلى الدنيا مرة أخرى وهم موقنون بالساعة وقد أصبح عندهم علم بها.

أشراط الساعة

وللساعة أشراط أي علامات حيث يقول تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ (محمد: ١٨)؛ فدل ذلك على أن للساعة أشراط منها ما جاء ومنها ما سيأتي، وتدل الآية أيضًا على أن الساعة تقوم فجأة، ولا يتلمظ متلمظ فيتصور بأن الأشراط تخالف الفُجاءة، فذلك من غير المقبول في السوية الفكرية، فالأشراط تقع في أجيال تنسى بعضها ما حدث للجيل الذي سبقه، والنسيان من طباع بني آدم، لذلك فالساعة تكون بغتة، حيث يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ (الأنعام: ٤٤)؛ ويقول جل جلاله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ (الزخرف: ٦٦)؛ فالنسيان وعدم الشعور هو ما يغلب علينا في أمر الساعة، والبغتة في قيام الساعة تعني وجود شعور وإدراك بما يعني قيامها على أحياء، لكن القيامة تكون على الأموات فلا يهم فيها الفجاءة، ولا بغتة تبغت الموتى، فأعمال الساعة لن يشهدها من سبق لهم الموت قبلها.

وأشراط الساعة ذكرها الله في كتابه ونبَّهت عليها السُّنن العملية والقولية لرسول الله، فبعثته صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة التي جاءت دون أن ندري، أو لعل بعضنا أخذته الدراية ثم نسينا وذريتنا تلك العلامة الفارقة، حيث يقول تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا * إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا * كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ (النازعات: ٤٢- ٤٦).

ولعل الفقهاء قسَّموا أشراط الساعة إلى كبرى وصغرى، لكن ما يهمني دراسته هي تلك الواردة بكتاب الله فلا ينازع فيها منازع، فقد قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٩٦- ٩٧) فدلت تلكم الآيتين عن أن فتح يأجوج ومأجوج من بين الأشراط لقوله تعالى بعدها: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ فالوعد الحق هو فتح ردم يأجوج ومأجوج وخروج ذراريهم إلى كل الدنيا فسادًا وقتلاً وتخريبًا كما جاء بالسنة النبوية المطهرة، إيذانًا بزوال الدنيا ثم حساب يوم القيامة.

ويقول تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ﴾ (النمل: ٨٢)؛ فخروج الدابة التي تكلم الناس على غير المعهود، أمر من أشراط الساعة، ولن تخرج تلك الدابة من رحم أمها لكن تخرج من رحم الأرض.

وقوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (التكوير: ١)؛ فلا تزال شمسنا غير مستديرة حتى الآن؛ وذلك لاستمرار خروج حممها البركانية المستمر من كل جهة منها بما يمنع استدارتها لأية لحظة حتى الآن، لكن إن هدأت تلك الحمم فستبرز استدارة الشمس وذلك من العلامات، وهي غير واقعة جمع الشمس والقمر ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (القيامة: ٩)؛ وتكور الشمس بداية لانكدارها كنجم متلألئ الآن بالسماء.

ويقول تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾ (التكوير: ٢)؛ أي أنها ستنطفئ، يعقب ذلك عصر بارد مظلم على الكرة الأرضية ولا يعلم إلا الله الزمن الذي يستغرقه ذلك العصر.

ويقول جل في علاه: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ (التكوير: ٦)؛ وهو ما يعني خروج الحمم البركانية من باطن البحر إلى السطح؛ ويكون أيضًا بفصل ذرات وجزيئات الماء إلى أيدروجين مشتعل وأوكسجين يساعد على الاشتعال، فيشتعل ٧١% من الكرة الأرضية؛ لأن ٧١% نسبة ماء البحار و٢٩% نسبة اليابسة.

ويقول جل جلاله: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ﴾ (الانفطار: ٢)؛ أي ستخرج الكواكب من منظومتها الدورانية حول نفسها وحول بعضها لاختلال أنظمة الجذب فتكثر ارتطاماتها ببعضها، وبالتالي تدميرها.

ويقول تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ (طه: ١٠٥)؛ ونسف الجبال يعني أن تميد الأرض كما كانت قبل خلق الله للجبال ووضعها في أماكنها كأوتاد للأرض.

ومن الجدير بالبيان أن كل ما سبق ذكره من أحداث الساعة والذي سيستغرق زمنًا يعد بالأحقاب، فإن ما يهمني ذكره هو آية بعثة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم للناس، فهي من أشراط الساعة الصغرى، كذلك خروج يأجوج ومأجوج، فالآيتين مجرد اقتراب، أما الأشراط الكبرى فإن قيام أحدها لا ينفع معه إيمان، حيث يقول تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن

تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ من قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٨)؛ لذلك فإن قيام بعض تلك العلامات الكبرى لا ينفع بعدها إيمان من عاصروا بزوغ تلك العلامة، وتلك العلامات والآيات تحدث فجأة، لذلك فإني أجد أن بعثة رسول الله للناس جميعًا هو من بين الإنذارات الأخيرة من السماء لأهل الأرض، لكن لا يمنع أن يتوالد هؤلاء الذين لم يؤمنوا قبل قيام الأشراط الكبرى للساعة، فما مصير ذراريهم؟.

فحين يقول الله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ﴾ (الأنعام: ٣١)؛ إنما يعني أن من بغتته الساعة لن يستطيع التوبة، فلقد التصق به عمله السيئ أو كفره إلى يوم القيامة.

ومن بديع البيان القرءاني أن الله تعالى قال: ﴿مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ (الإسراء: ١٥)؛ وحيث إنه سيكون بالأرض بعض ممن مسَّتهم رحمات الهداية فهؤلاء يكونوا رسل الله لتلك الذراري من أبناء من حق عليهم العذاب، وقد يموت هؤلاء الأبناء دون أن يلتقوا بمن يذكرهم بالله؛ لذلك فإن الله سيبتليهم بالاختبار يوم القيامة فما يُدخل اللهُ أحدًا النار إلا بعد أن تقوم عليه الحجة والبيان.

ثانيًا: القيامة

اشتقت كلمة (القيامة) من قام يقوم قيامًا وقُوامةً فهو قائم، والقائم ضد القاعد، وقام على الشيء أي رعاه وصانه وحافظ على صلاحه، فهو قيّم، وربما سمي الرجال (قومًا)؛ لأنهم مناط رعاية أسرهم وأبنائهم ومجتمعاتهم والحفاظ على صلاحها وتقويم اعوجاجها، أو لأنهم بلغوا من السن مرحلة جعلتهم يتجاوزون طيش الشباب واعوجاجه ولعبه ولهوه ويعمدون إلى الاستقامة في سلوكهم، والاستقامة والقيامة ضد العوج.

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا، قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ..﴾ (الكهف:١- ٢).

ولما كانت الدنيا في معظمها لعبًا ولهوًا وتفاخرًا وتنافسًا وظلمًا وانحرافًا واعوجاجًا، فسوف يأتي يومُ (القيامة) لتقويم وتصحيح كل ذلك في محكمة عظيمة، القاضي فيها هو الله تعالى: ﴿.. إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..﴾ (الجاثية: ١٧). يقضي سبحانه بين كل ظالم ومظلوم ويفصل في كل خلاف بين المختلفين ﴿.. إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..﴾ (الحج: ١٧)، ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (الحج: ٦٩). ويؤتى بالشهود من كل أمة فيشهدون ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيدًا﴾ (النساء: ٤١)، حتى أن السمع والأبصار والجلود لتشهد على أصحابها بما كانوا يعملون ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ..﴾ (فصلت: ٢٢). ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (يس: ٦٥).

ثم يجزي الله تعالى المؤمنين بجنات الخلد، ويعاقب الكافرين والظالمين بالنار، ويحل العدل وتستقيم الأمور بعد طول اعوجاج في الدنيا.

وإذًا فالقيامة تعني تقويم الاعوجاج من خلال الصورة التي ذكرناها. ولكن يظل سؤال، هل ينتهي يوم القيامة بدخول المؤمنين الجنة والكافرين النار؟ لا، فيوم القيامة يوم لا نهائي؛ لأن الحياة الآخرة لا تخضع للزمن كالدنيا، فهناك ينتهي الزمن فلا يتأثر أحد به، فالناس لا تشيخ وليس هناك موت.

وقد ذكرت لنا الآيات القرآنية الكريمة تعبير (يوم القيامة) سبعين مرة، بعضها يشير إلى نهاية زمن الدنيا وذلك في جميع الآيات التي فيها تعبير (إلى يوم القيامة) في مثل ﴿..وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ..﴾ (آل عمران: ٥٥).

ولكن ليس في بعضها ما يشير إلى نهاية لذلك اليوم، بل إن بعضها يذكر أن المشركين يعذبون في النار في ذلك اليوم ويخلدون فيها، في مثل ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ (الفرقان: ٦٩). ومثل ﴿.. وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (الحج: ٩). وحيث إن المشركين مخلدون في النار يوم القيامة؛ فهذا يعني أن يوم القيامة نفسه يوم خلودٍ لا نهاية له.

كيفية البعث

يقول الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم في كتابه تفصيل النشأة الثانية: [قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ (الكهف: ٩٩)، وقال سبحانه: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (المؤمنون: ٩٩- ١٠١)، وقال جل وعلا: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ (النمل: ٨٧)، وقال ﷻ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ (يس: ٥١)، وقال سبحانه: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٦٨-٦٩)، وقال تقدست ذاته: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (ق: ٢٠-٢٢)، وقال سبحانه: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن لَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ (القيامة: ٣-٤)، وقال جلت قدرته: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِّلطَّاغِينَ مَآبًا لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلاَ شَرَابًا﴾ (النبأ: ١٨-٢٤).

وهنا نكتب الآية التي بينت كيفية النشأة الأولى واتصل بها بيان النشأة الأخرى قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ

ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ..﴾ (المؤمنون: ١٢-١٦).

هذه هى الآيات الشريفة التى وردت فى الصُّور وما يتعلق به، وهى خبر من الله تعالى لأهل الإيمان الذين يعقلون عن الله تعالى آياته، ويفقهون كلامه بما جعله سبحانه لهم من النور: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ....﴾ (النور: ٤٠).

وهى أيضًا حجة قاصمة لظهور أهل العناد الذين أضلهم الله وأعمى أبصارهم، وقفل قلوبهم فحرموا التسليم والذوق، وفى كل آية من تلك الآيات أسرار غامضة وإشارات عالية ألاح الله أنوارها لأهل البصائر من المؤمنين، وأشهد حقائقها أهل القلوب من المحسنين، وهى عيان لأهل اليقين قال سبحانه: ﴿كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ (التكاثر: ٥-٦).

النفخ ثلاث مرات

ومجمل ما بينته تلك الآيات الشريفة: أن الصور محيط بالسموات والأرض، وأن النفخ فيه ثلاث مرات:

نفخة الفزع: وهى قبل يوم القيامة بها فزع العالم أجمع إلا من شاء الله ممن سبقت لهم منه سبحانه الحسنى، وهذا الصور- الذى تنفخ فيه هذه النفخة، **ونفخة الصعق، ونفخة القيامة**- هو القرن الذى جعل الله فيه لكل روح من أرواح الإنس والجن مكانًا.

والصُّورُ محيط بالسموات والأرض- كما قررنا - فأسفله سجن أرواح الكافرين والمنافقين، ووسطه مكان أرواح عامة المسلمين، وأعلاه روضة أرواح الأبرار والمقربين.

ونفخة القيامة هى الثالثة، وقبل أن تصل الأرواح إلى هذا الصور تتمنى الرجوع عند الموت بدليل قوله تعالى: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ (المؤمنون: ٩٩)، فيحول بينه وبين ما يشتهي، ولا يقول هذه الكلمة إلا من سبق عليهم القضاء بسوء الخاتمة، أعاذنا الله وإخوتنا المؤمنين، وأما أهل الإيمان فإنهم عند الموت تتوالى عليهم البشرى من الله تعالى، قال سبحانه: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ (يونس: ٦٤).

وتقرر أن النفخة الثالثة تجعل كل إنسان مشغولاً بنفسه فزعًا من شدة الهول، أذهب الفزع كل عاطفة لوالد أو ولد قال سبحانه: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ (المؤمنون: ١٠١)، وألجمت الحيرة الألسنة فلا يتساءلون، وأهل الإيمان بالله فى روح وريحان وأنس فى نعيم الجنان، قال تعالى: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت: ٣٠).

أما النفخة الأولى: فهى فى صور الخلق، وهى نفخة الفزع إذا ظهرت أشراط الساعة: من طلوع الشمس من مغربها، ومن الخسف والمسخ والصواعق والزوابع، ويقوى هذا الفزع حتى يموت من فى السموات ومن فى الأرض إلا الشهداء فإنهم لا يحصل لهم هذا الفزع بل يمر عليهم نسيم عليل بليل، فيموتون مشتاقون إلى رضاء ربهم سبحانه، وهم الذين استثناهم الله بقوله: ﴿إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ (النمل: ٨٧)، وقوله: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ (النمل: ٨٧)، أى: انتقلوا من الدنيا أذلاء مرغمين مقهورين؛ لأن تلك النفخة هى الأولى، وهى نفخة الفزع التى بعدها نفخة الصعق، وبعدهما نفخة القيامة.

وصور النفخة الأولى هو هياكل الناس؛ لأن كل واحد صور محيط بحقائق لا تحصى، فالهيكل الإنسانى مجمع لكل أنواع الحقائق: ففيه نفخة القدس، وفيه مادة أسفل السافلين، وفيه ما بين ذلك من كل الأنواع، فالإنسان كون صغير والكون كله إنسان كبير.

وقوله سبحانه: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ (يس: ٥١)، الأجداث بالثاء جمع جدث - وقد تبدل الثاء فاء فى لغة فيقال الأجداف وهى القبور- **وهذه هى النفخة الثالثة** بعد نفخة الصعقة، وبعد ما بينت لك من رجِّ الأرض رجًّا، ودكِّها دكًّا، ونسف الجبال نسفًا، حتى تكون هباءً منبثًّا، وبعد إنزال الأمطار من السماء- التى هى كمنى الرجال- أربعين سنة، وبتلك الأهوال العظام تتكون الهياكل الإنسانية من ذرات الأرض.

فإذا نفخت تلك النفخة فى الصور خرجت الأرواح كالجراد المنتشر، فاتصلت كل روح بجسمها الذى كان بيتًا لها، وقام الناس ينسلون، أى: يسارعون.

- فالمقربون يسارعون على رفارف الأنوار إلى حظيرة الرضوان.

- والأبرار يسارعون على النجب إلى الفردوس وغيرها.

- وعامة المؤمنين ممن خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا يحاسبون حسابًا يسيرًا.

- والمتساهلون بالدين من أهل الإسلام يقفون للحساب، والأمر هناك مفوض لله العلى العظيم.

- وأهل الكفر بالله يزج بهم فى النار بغير حساب، وكلهم يسارعون.

وقوله سبحانه: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ﴾ (الزمر: ٦٨)، **هذه هى النفخة الثانية:** وهى التى تفقد فيها الأرواح الحياة الروحانية حتى لا يبقى ملك مقرب إلا ويفقد تلك الحياة - وهى الصعقة - إلا من اصطفاهم الله فأقامهم فى مقام محبته لهم، وبعد تلك النفخة يقول ربنا ﷻ: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ (غافر: ١٦)، ثلاث مرات فلا يجيبه أحد لفناء من كانوا يدعون ملك الأشياء، ويغترون بما لديهم، وينازعون الربوبية فى الملك فيجيب نفسه بنفسه سبحانه قائلاً: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (غافر: ١٦).

أما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ (الزمر: ٦٨)، فبعد تلك الصعقة وتنفيذ ما قدره ﷻ من إعادة الإنسان بما أراده فى النشأة الثانية تنفخ النفخة الثالثة، وبها إعادة الحياة الروحانية للأرواح فتقوم حيَّة ناظرة[1].

أقسام الناس يوم القيامة:

يضيف الإمام أبو العزائم فى كتابه تفصيل النشأة الثانية: [والناس فى هذا الوقت أربعة أقسام:

١- قسم يخرجون من القبور لهم أجنحة يطيرون بها إلى مسرات الحياة الثانية. ومنهم من يركب النجب النورانية. ومنهم من تؤمهم الملائكة إلى الفردوس، وهؤلاء لا يمرون على الصراط، ولا يرون الميزان، ولا

يحزنهم الفزع الأكبر، قال ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠١-١٠٢)، وهؤلاء المقربون والأبرار وأهل اليمين وردوا النار فى الدنيا وساروا على الصراط فيها، والنار التى وردوها هى مجاهدة أنفسهم فى ذات الله، والصراط الذى اجتازوه هو السير على شريعة النبى ﷺ بكمال اتباعه، والحساب الذى أنجاهم الله منه هو مراقبه الله تعالى فى كل عمل، قال الله تعالى فى الحديث القدسى: (لا وعزتى وجلالى لا أجمع لعبدى أمنين، ولا أجمع له أبدًا خوفين، فإن هو خافنى فى الدنيا أمننى يوم أجمع فيه عبادى عندى فى حظيرة القدس، فيدوم له أمنه، وإن هو أمننى فى الدنيا خافنى يوم أجمع فيه عبادى لميقات يوم معلوم، فيدوم له خوفه)[٢].

٢- **القسم الثانى:** لا يقام لهم ميزان ولا ينصب لهم صراط، وهم الذين قال الله عنهم: ﴿فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ (الكهف: ١٠٥)؛ لأنهم كفروا بالله، أو ماتوا على النفاق.

٣- **القسم الثالث:** وهم الذين يحاسبون حسابًا يسيرًا كما قاله سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ (الانشقاق: ٧-٩)، قال تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٠٢)، وهم الذين مدحهم الله بقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٥)، وهم عامة أهل اليمين.

والحقيقة أن العصمة لم تثبت إلا لرسول الله ﷺ[٣]، والله تعالى أخبرنا أنه يحب التوَّابين ويحب المتطهرين.

أسأله أن يمنحنا دوام التوبة، ويهب لنا قوة يطهرنا بها من كل خاطر أو وارد يحجبنا عنه ﷻ.

والتوبة: هى الرجوع من المعاصى إلى الطاعات، والتطهير: هو مجاهدة النفس لتزكو من فطرها ونزوعها إلى الغفلة والنسيان، لتدوم لها المراقبة.

٤- **والقسم الرابع:** هم الذين يحاسبون حسابًا شديدًا، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ (الانشقاق: ١٠-١٥)، فأخذ الكتاب من وراء ظهره إنما هو بشماله؛ لأن يده اليمنى مغلولة فى عنقه، وشماله ملتوية وراء ظهره فيأخذ كتابه بشماله بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ لاَ يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِئُونَ﴾ (الحاقة: ٢٦ - ٣٧)، وأما قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾ (الانشقاق: ١١)، أى: ينادى بالويل والثبور لما حل به من الهلاك ومن اليأس من النجاة، وقوله: ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ أى: يهوى فى السعير، وفى رواية بضم الياء، أى: تقذفه الملائكة فى السعير، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ بَلَى....﴾ (الانشقاق: ١٣-١٥)، هذا خبر من الله تعالى عما كان عليه المتساهلون بالدين من نسيان يوم القيامة والإقدام على نيل حظوظهم وشهواتهم، والمسارعة إلى جمع المال من حل وحرام، وحب الانتقام من عباد الله تعالى، ومن ظلم الخلق، والسرور باقتراف تلك الخطايا وعلمه أنه لا يبعث، إذ معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ أى: ظن أن لن يرجع إلى الله تعالى.

ونسيان يوم القيامة موجب لأليم العذاب يوم القيامة بدليل قوله: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ (الجاثية: ٣٤)، فكيف بمن ظن أنه لن يرجع إلى الله تعالى؟ هذا الظن موجب للخلود فى نار جهنم؛ لأنه إنكار لشيء معلوم من الدين بالضرورة وذلك كفر. أعاذنا الله منه. أما قوله تعالى: ﴿بلى﴾ فتكذيب للظالم وردع له وزجر، وإثبات لرجوعه إلى الله، وانقلابه إلى يوم الحساب.

فتقرر أن الناس يوم القيامة منهم المقربون: وهم الذين أنجاهم الله، وينجى بشفاعتهم يوم القيامة من شاء.

وخاصة الأبرار من أهل اليمين: وهم الذين أنجاهم الله تعالى.

وعامة أهل اليمين: وهم الذين يحاسبون حسابًا يسيرًا.

وأهل الكفر بالله: وهم الذين يسحبون على وجوههم فى النار من غير حساب.

وعامة أهل الإيمان: وهم الذين يحاسبون ويطهرون فى جهنم ويخرجهم الله تعالى بفضله ورحمته بعد نفاذ القضاء فيهم، فمنهم من يخرج بشفاعة الشافعين؛ لأن الذين أقامهم الله شفعاء ينفعون عندما تنفع الشفاعة، ويشفعون فيمن تنفعهم الشفاعة بإلهام يجعله الله فى قلوبهم][٤].

كلمة أخيرة

مما سبق نستطيع أن نميز الفرق بين لفظتي (الساعة) و(القيامة) بتعريف كل منهما كما يلي:

الساعة: هي نهاية اللحظة الأخيرة في حياة الإنسان والتي يجد نفسه بعدها أمام الله تعالى هو وجميع الخلائق .

القيامة: هي ذلك اليوم الذي يبدأ من انتهاء الساعة ويقضي الله تعالى فيه بين الناس ويجزيهم على أعمالهم، وهو يوم ممتد إلى ما لا نهاية.

نسأل الله تعالى أن يكشف لقلوبنا حقيقة الجمال الربَّانى, الذى به ننجذب بكليتنا إلى الرضوان الأكبر.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله أجمعين.

---

(١) تفصيل النشأة الثانية للإمام أبي العزائم، ص٦٠-٦٦.

(٢) جامع الأحاديث للإمام السيوطى (٢٠٤/٣٥، رقم ٣٨٠٨١)، وأخرجه أبو نعيم (٢٧٠/١)، وفى كنز العمال (١٤٥/٣، رقم ٥٨٩٩).

(٣) أى العصمة الكاملة بأقسامها الثلاثة: عصمة الوحى، وعصمة التبليغ، والعصمة من الذنوب والسيئات.

(٤) تفصيل النشأة الثانية للإمام أبي العزائم، ص٧١-٧٥.

ما عبس ولا تولى المعصوم في قصة ابن أم مكتوم (٢/٢)

مقدمة

الحمد لله أوضح الحق لمن هداه سبيله، ضيق الطريق على من لم يكن دليله، أنار سبل الوصول إليه وهدى لأقرب الطرق للوفود عليه، قرب علينا البعيد، وسهَّل علينا العسير الشديد. اللهم ألحقنا بعبادك الذين هم بالبدار إليك يسارعون، وببابك على الدوام يطرقون، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلاة نستنزل بها غيث عفوك ومغفرتك ونتوسل بها لنوال رضوانك ومعونتك سبحانك، حتى نتجمل بجمال من جمالات الإقبال عليك بك والقبول لديك سبحانك، لتنكشف لنا ستائر مكانته ﷺ.

الرد الأول

إن هذا القول من الله ﷻ إنما يعني حكاية الله ﷻ عن قول الكافرين أنهم قالوا: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ وهذا الأسلوب موجود في القرآن بكثرة ومثال ذلك ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ وهو قول عزيز مصر وقول الله عن طريق الحكاية.

لأنه لم يقل: (عبست وتوليت) بل قال: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ عن طريق الحكاية.

فلم يعبس رسول الله ﷺ في وجه ابن أم مكتوم ولا تولى.

وذلك كما ذكر القرآن ﴿أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى﴾ هذا ليس تعيير لابن أم مكتوم على أنه أعمى وإنما الوصف يفيد أن عبوس الوجه أو بسطه لا يعنى شيئًا عن أى أعمى إنما يكفيه القول، هذا من ناحية...

كما أن الله ﷻ قال ردًّا على قولهم هذا: ﴿كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ (عبس: ١١) وكلاَّ تستعمل هنا للردع، وهذا العبوس في وجه الأعمى لا يغنى من الأمر شيئًا، وهو أمر لا يغيب عن أحدنا فكيف يغيب عن رسول الله ﷺ؟

الرد الثانى

إن عبوسة الوجه أمام الأعمى تعد من خائنة الأعين ورسول الله ﷺ ليست له عين خائنة والدليل على ذلك:

عن سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه قال: "لما كان يوم فتح مكة اختبأ عبد الله بن سعد بن أبي سرح عند عثمان بن عفان، فجاء به حتى أوقفه على النبي ﷺ فقال: يا

رسول الله، بايع عبد الله، فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثًا كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال: (أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله؟) فقالوا: ما ندري يا رسول الله ما في نفسك، ألا أومأت إلينا بعينك؟، قال: (إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين)" رواه أبو داود والبيهقي.

والنبى ﷺ أهدر دمه؛ لأنه كان يعرض بالنبى ﷺ ويسبه وجاء الأمر من الله ﷻ إلى رسوله ﷺ بإهدار دمه.

والعبوس في وجه الأعمى من خائنة الأعين.

الرد الثالث

الحكمة منتفية من العبوس في وجه الأعمى ما قيمتها وما مدلولها والرسول ﷺ هو معلم الحكمة ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (البقرة: ١٥١) فهو من يعلم الحكمة في القول والعمل وجميع التصرفات فهل غاب عنه ﷺ أنه أعمى؟ والعبوس في وجه الأعمى ليس من الحكمة؟.

الرد الرابع

هل يعقل أن يقول الله في الكافر (الوليد ابن المغيرة): ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ (المدثر: ٢٢)، ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾، يقال: عبس يعبس عبسًا، وعبوسًا: أي: قطب وجهه.

وَبَسَرَ يعنى إذا قبض ما بين عينيه كراهة للشيء واسود وجهه منه.

فضيلة الشيخ علي الجميل

واعظ مركز رشيد

أيعقل أن يوصف من قال الله تعالى له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤) بهذا الوصف؟ كلا إن مقام النبى ﷺ عال وغال أن يدانيه نبى أو رسول فكيف يساويه بعدوه؟.

الرد الخامس

هل من المعقول أيضًا أن ينهى الله عن إيذائه ويجعل في كتابه وصفًا يؤذيه؟ وقد أنذر بالعذابِ الأليمِ كلَ من يؤذي النبيَّ ﷺ بقوله: ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾ فلم يرض بهذا القول منهم وجعلَ العقوبةَ بالعذابِ الأليم:

﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ويصفه بما فيه الأذى له؟.

*** لم يعبس رسول الله ﷺ في وجه ابن أم مكتوم ولا تولّى.**

*** أيعقل أن يوصف من قال الله تعالى له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ بالعبوس والتولي عن الأعمى؟.**

وشهد شاهد من أهلها

قال الألباني في (سلسلة الأحاديث الضعيفة) (٣ / ٦٣٥) :

ما ذكره الأستاذ عزت الدعاس في تعليقه على "الشمائل" المحمدية أن النبي ﷺ كان يقوم لعبد الله بن أم مكتوم – (الأصل: ابن أم كلثوم!) ويفرش له رداءه ليجلس عليه ويقول: أهلاً بالذي عاتبني ربي من أجله، ولا أعلم لهذا الحديث أصلاً يمكن الاعتماد عليه.

{اَللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ عَجَزَ اَلْكُلُّ عَنْ إِدْرَاكِ ظِلِّ صُورَتِهِ اَلْمُحَمَّدِيَّةِ، وَأَذِقْنَا حَلَاوَةَ اَلْفَنَاءِ فِى مَبَادِى مَعَانِي أَنْوَارِهِ اَلرَّبَّانِيَّةِ، حَتَّى نَثْبُتَ فِى دَائِرَةِ أَتْبَاعِهِ وَنَنْتَظِمَ فِي عِقْدِ مَعِيَّتِهِ، اَنْتِظَامًا يُشْهِدُنَا جَمَالَهُ فِى كُلِّ مَنْقُولٍ، وَكَمَالَهُ فِى كُلِّ مَعْقُولٍ، حَتَّى لاَ نَشْهَدَ إِلاَّ هُوَ دَالاًّ بِكَ عَلَيْكَ قَائِمًا لَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ، ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾

وَصَلَّى اَللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ}.

الدعوة إلى الله تعالى من خلال الشبكة الدولية الإنترنت (٤٩)

مقدمة

يشهد العصر الحالي تغيرات وتطورات متلاحقة، ويعيش ثورة علمية ومعرفية هائلة، كان من أهم منجزاتها شبكة المعلومات الدولية المسماة بـ (الإنترنت)، والتي أضحى العالم من خلالها قرية صغيرة يمكن للإنسان الوصول إليها.

ومن ثم فإن أبناء الإسلام مطالبون اليوم بالاستفادة من هذا الإنجاز العلمي الضخم وتسخيره في خدمة الإسلام والتعريف به، ونشر رايته في العالمين.

بقية: المبحث الثالث: وسائل الدعوة إلى الله تعالى في الشبكة الدولية

بقية: المطلب الخامس: المحادثات الفورية

لا يخفى ما ينبغي أن يتحلى به الداعية البصير من ضرورة التأني قبل الشروع في الدعوة حتى يتعرف على طبيعة من يدعوهم في تلك الغرف، وساعتئذ يتخير الموضوع المناسب، والأسلوب المناسب، والقدر المناسب من الدعوة؛ حتى يقع التأثير، وتتحقق الثمرة، فإن كانوا مخالفين في العقيدة، كان التركيز على محاسن الإسلام، وأدلة صدقه، وإن كانوا مبتدعين، كان التركيز على بيان حرمة الابتداع في الدين، وبطلان كل ما خالف السنة، وإن كانوا أصحاب هوى وشهوة، كان التركيز على تعميق قيم الإيمان ومبادئه في قلوبهم بما يعالج هوى نفوسهم وشهواتها.. وهكذا، فهذا شأن الداعية الحكيم الناجح، وإلى ذلكم يشير الحق ﷻ بقوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

وإن مما يدخل في حكمة الداعية هنا مراعاته للاختصار وعدم التطويل في مشاركاته الدعوية من خلال غرف المحادثة مع تحليه بالصبر على ما قد يحصل من عدم تجاوب البعض مع دعوته، وعدم استعجال النتائج، فالكلمة الطيبة تؤتي ثمارها ونتائجها ولو بعد حين، وتلك كانت نصيحة لقمان لابنه كما يحكي القرآن الكريم: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ المُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ (لقمان: ١٧).

ولا ريب أن إجادة الداعية لإحدى اللغات الأجنبية وإلمامه بها يساعده – إلى حد بعيد – في دعوة أهلها إلى الإسلام؛ من خلال مناقشة ومحاورة من يرتاد منهم تلك الغرف، ويمكن لهذا الداعية الملم بهذه اللغة الأجنبية الدخول

إلى إحدى الغرف التي يكون فيها الحديث بتلك اللغة، كما يمكنه محاورة من يجده مهتمًّا بمعرفة الإسلام من المتحدثين بها متى وجده في أي موقع من مواقع الشبكة الدولية (الإنترنت)، وفي كثير من الأحيان يبحث المهتمون بالإسلام من المتحدثين بإحدى اللغات الأجنبية بأنفسهم عمن يساعدهم في معرفة الإسلام، وفهم مبادئه، وهذا يلفت النظر إلى أهمية تعلم اللغات الأجنبية وممارسة الدعوة من خلالها.

وقد تكون الدعوة من خلال بث الدروس العلمية والمحاضرات الدينية لعلماء الإسلام ودعاته، وذلك بالتعاون مع القائمين على أمر الغرف الدعوية، بإخبارهم بمواعيد هذه الدروس، ومكان إقامتها، ثم مساعدتهم في بثها.

ولعل أهمية هذا البث للدروس والمحاضرات تتأكد في حال المسلمين المقيمين في مناطق نائية عن الدول الإسلامية، ولا يوجد لديهم دعاة وعلماء، فتكون حاجة هؤلاء لسماع تلك الدروس أعظم من حاجة غيرهم، ولعل في وجود وسيلة البث هذه ما يخفف وطأة هذه الحاجة في تلك البلاد البعيدة.

كما يمكن أن تكون الدعوة من خلال المحادثات الكتابية، وذلك بمشاركة الدعاة والعلماء في تلك المحادثات، وهناك من العلماء من يحدد وقتًا معينًا بصورة دورية ليعرض موضوعًا دعويًّا، ويتلقى آراء الناس، ومناقشاتهم

الدكتور

أحمد محمد أحمد الشرنوبي

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد

بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر

حوله، أو يتلقى أسئلة الناس واستفتاءاتهم في شتى فروع الدين، ويجيبهم عليها.

نصائح وتوجيهات

لمن يرتاد غرف المحادثة:

وهذه النصائح والتوجيهات لازمة لمن يرتاد هذه الغرف من العامة وبعضها لطلبة العلم، والعلماء، والدعاة والأساتذة، والمربين، كما يلي:

* ينبغي على المسلم أن يحرص على وقته، وعلى الاستفادة منه، وأن لا يضيع وقته عبر شبكة الإنترنت بما لا طائل تحته ولا ثمرة كبيرة منه.

* يحرص على الدخول في الغرف النافعة المشهود لها بسلامة منهجها، وعدم انحرافها، وبحصول الفائدة منها.

* اجتناب دخول الغرف الخاصة بأصحاب الفرق الضالة المنحرفة، حتى لا يقع التأثر بباطلهم وانحرافهم إلا من كان من أهل العلم الذين هم على بصيرة من دينهم.

* ينبغي على طلبة العلم والعلماء والدعاة والأساتذة والمربين المشاركة من خلال القيام بإنشاء غرف خاصة، أو الدخول إلى غرف معروفة بالاستقامة، وأن يكون دخولهم بأسمائهم الحقيقية؛ لتعم الفائدة، وتحصل الثقة، والاطمئنان إليهم وإلى أحاديثهم، وإلى إجابتهم.

* ينبغي المحاولة في اختيار الأوقات المناسبة قدر الاستطاعة؛ ليعم النفع، وتحصل الاستفادة من هذه الدروس، والأنشطة العلمية[1].

*** ينبغي أن يتحلى الداعية بالتأني قبل الشروع في الدعوة حتى يتعرف على طبيعة من يدعوهم في الغرف الدعوية المفتوحة.**

*** ينبغي على المسلم أن لا يضيع وقته عبر شبكة الإنترنت بما لا طائل تحته ولا ثمرة كبيرة منه.**

---

(1) انظر مقال د. عاصم بن عبد الله القريوتي: "استخدام البالتوك في الدعوة إلى الله تعالى ﷻ والبديل المقترح" على موقع صيد الفوائد على الرابط التالي:
www.saaid.net/afkar/ ٤٥.htm

كلمات في التصوف لا تنسى

۞ كل العلوم التي أظهرها الإنسان في هذا العصر هي نتائج النهضة الإسلامية المباركة.

۞ اصطلاحات التصوف ضرورة لكل مسلم؛ حتى يفهم أنه علم، وأصل من أصول العقيدة.

محمد الشندويلى

مقدمة

.. كنت أتمنى ممن ينتقد التصوف أن يقرأ جيدًا، فقد أصبح التصوف علمًا من علوم الدين، وضرورة من ضرورياته. فها هي كتب الإمام أبي العزائم التي أصبحت مراجع في هذه العلوم وتدرس في معاهد العلم – بصفة خاصة – وعلوم التصوف – بصفة عامة – يعول عليها علماء المستشرقين في بحوثهم عن التصوف.

وإني لأتعجب من إحدى القنوات، وهي قناة "البصيرة" التي جندت نفسها برئاسة صاحبها محمد الرضواني لنقد التصوف، والاستهزاء بعلمائه وباصطلاحاته.

وبإذن الله تعالى سوف نفند في الأعداد القادمة ردًّا ودحضًا لمفترياته التي لم يسبقه بها أحد من تطاوله، وبإذن الله نسأل العلي القدير أن يوفق المجلة وعلماءها للرد عليه.

ولكن في هذا العدد نوضح جزءًا من مصطلحات التصوف العالية والغالية، والتي يمكن أن يستفيد بها أهل العلم. وكم أتمنى من الرضواني – ومن هم في دائرته ممن يتربصون بالتصوف ويضعون عليه علامات استفهام وتعجب وينكرونه – أن يقرءوا جيدًا كتب الإمام أبي العزائم ود. عبد الحليم محمود والشيخ محمد زكي الدين إبراهيم، وغيرهم من أئمة وعلماء التصوف، وقتها قد يتغير مفهومه وفهمه، بل وربما نجده قد تصوف واعتذر!!، لكني أظن أنه لن يتغير عن فهمه.. ولكن أسأل الله له ولغيره الهداية.

الشهود:

رؤية الحق بالحق

شواهد الحق:

هي حقائق الأكوان بأنها تشهد بالمكون.

ففى كل شيء له آية
تدل على أنه الواحد

الغنى:

هو غنى القلب وهو سلامته من السبب برؤية المسبب ومسالمته للحكيم.

وفي الأبواب: ترك الطمع واليأس مما في أيدي الناس.

وفي الأخلاق: الغنى بغني الحق بالتخلق بأخلاقه.

الهيمان:

وهو دوام الحيرة وثباتها، وصوره ودرجاته صور "الدهش" أي لغة: العشق ودرجاته إذا دامت واستقرت.

وأخيرًا.. خفت على نفسي أن أتوسع فأضيع في بحر الحقيقة بدون علم.. ومثل هذه الكلمات التي اخترتها كمن يصيد على الشاطئ خوفًا من الأمواج المتلاطمة، وخوفًا من الأسماك الكبيرة، وهذا الخوف على حسب ظني هو خوف المتعلم.. وأسأل العلي القدير أن يعلمنا من علمه، وأن ندرك ما تعلمناه وأن نعمل به، اللهم آمين.. اللهم اهدِ هؤلاء البُعادى عن هذا العلم الذي يهذب النفس ويرقيها.. آمين آمين يا رب العالمين.

علم التصوف

هو علم يعرف به كيفية ترقي أهل الكمال من النوع الإنساني في معارج سعادتهم والأمور العارضة لهم في درجاتهم بقدر الطاقة البشرية.

علم التصوف علم ليس يعرفه
إلا أخو فطنة بالحق معروف
وليس يعرفه من ليس يشهده
وكيف يشهد ضوء الشمس مكفوف

وأكتفي هنا بكلمة التصوف؛ لأن المجلة كلها عن التصوف، ومن أراد أن يتوسع فعليه أن يقرأ كتب الإمام أبي العزائم ﷺ.

لسان الحق:

هو الإنسان المتحقق بمظهرية الاسم المتكلم.

المجذوب:

من اصطنعه أو اصطفاه الحق تعالى لنفسه، واصطفاه لحضرة أنسه، وطهره بماء قدسه، فحاز أو جاز من المنح والمواهب ما فاز به بجميع المقامات والمراتب بلا كلفة المكاسب والمتاعب..

السالك:

هو السائر إلى الله المتوسط بين المريد والمنتهي ما دام في السير.

سجود القلب:

هو فناؤه في الحق عن شهوده إياه بحث لا يشغله ولا يصرفه عنه استعمال الجوارح.

سعة القلب:

هي تحقق الإنسان الكامل بحقيقة البرزخية الجامعة للإمكان والوجوب، فإن قلب الإنسان الكامل هو البرزخ، ولهذا قال ﷻ: (ما وسعتني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن).

من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية

خـــلال شهـــر رجب ١٤٤٠ هـ

قامت مشيخة الطريقة العزمية تحت رعاية سماحة السيد محمد علاء الدين ماضى أبى العزائم شيخ الطريقة العزمية عدة محاضرات خلال شهر رجب ١٤٤٠هـ، تأكيدًا لدورها الكبير فى تبصير الأمة بالواجب المطلوب منها:

ليلة أهل البيت

فى يوم الجمعة ١ رجب ١٤٤٠هـ، الموافق ٢٠١٩/٣/٨م أقيمت ليلة أهل البيت السابعة والعشرون بعد المائة بقاعة الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم حيث حضرها عدد من أساتذة الجامعات والمراكز العلمية، ورجال الصحافة والإعلام، وعدد من أبناء الإمام أبى العزائم، وأبناء الطريقة العزمية من مختلف المحافظات.

وقد أكد فيها سماحة شيخ الطريقة العزمية أن الثقافة يتم حمايتها بتطبيق القانون العادل بلا محاباة، وأن الشريعة يتم حمايتها بالأخلاق الفاضلة، وأشار إلى أن مصر تحتفل غدًا ٩ مارس بذكرى يوم الشهيد بمناسبة استشهاد الفريق أول عبدالمنعم رياض ٩ مارس ١٩٦٩م، مطالبًا بدراسة سير النماذج القدوة المشرفة في الجيش المصري العظيم مثل الفريق سعد الدين الشاذلي، والبطل أحمد عبدالعزيز، والمشير أحمد إسماعيل- وغيرهم.

وأكد سماحته على أهمية دراسة (بروتوكولات حكماء صهيون) وكتاب (شخصيات يهودية في العهود المسيحية والإسلام)، حتى نتجنب دخولهم في أي دين سماوي آخر بقصد إفساد العقائد مع الاحتفاظ بيهوديتهم، كما فعل يهود الدونمة في الدولة العثمانية، وابن تيمية الذي أراد إدخال التثليث في الإسلام عن طريق تقسيم التوحيد إلى: توحيد ألوهية وتوحيد ربوبية وتوحيد أسماء وصفات، وقد تبنت الوهابية هذا الفكر وفشلت؛ لأنه يؤدي إلى الإشراك بالله، فاتجهوا نحو التسيب لإخراج المسلمين من دينهم عن طريق الانحلال والإفساد.

وختم حديثه بالدعوة إلى تغيير ما بأنفسنا حتى يغير الله حالنا إلى أحسن حال؛ كي نستطيع بناء بلدنا وبناء مستقبل أولادنا، وذلك عن طريق الأخلاق الفاضلة والحديث عن الجنة وتطبيق القانون على الجميع بلا استثناء.

وواصل الشريف عبد الحليم العزمي الحسيني حديثه حول سيرة أهل البيت عليهم السلام بذكر حز رأس وسلب الإمام الحسين عليه السلام، ووصف الإمام أبي العزائم ليوم كربلاء، وذكر تسعة أوجه تشابه بين أول المسيحين سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام، وثاني المسيحين سيدنا الحسين عليه السلام، ثم تحدث عن الهجوم على مخيمات آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لسلب النساء ثم إحراق الخيام، ودور السيدة زينب الكبرى عليها السلام في إنقاذ الإمام زين العابدين وجميع العيال والأطفال، ثم كشف حال آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الليلة الحادية عشرة من المحرم، ثم فصّل الحديث عن الآيات الكونية التي حدثت بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

وسوف تقام بالقاهرة ليلة أهل البيت:

١ – الثامنة والعشرون بعد المائة يوم الجمعة ٧ شعبان ١٤٤٠هـ الموافق ٢٠١٩/٤/١٢م.

٢ – التاسعة والعشرون بعد المائة يوم الجمعة ٥ رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ٢٠١٩/٥/١٠م.

الصلاة والسلام على والدي خير الأنام

الحلقة السابعة والثلاثون

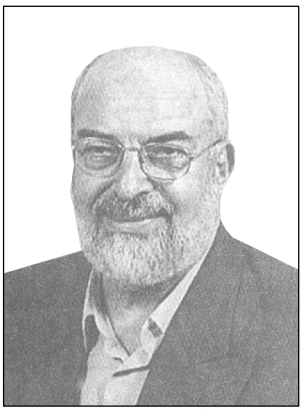

المرحوم الأستاذ الدكتور
فاروق الدسوقي
الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية

مقدمة

بيَّنَّا اللقاء الماضي أن تسلسل الأجيال بعضها من بعض على صعيد الجانب الوراثي الجسدي فقط يسمى سلالة، أما تسلسل الأجيال بعضها من بعض في الجانب الوراثي الجسدي والروحي التوحيدي الديني والاعتقادي معًا فلا يكون إلا بالاصطفاء.. وفي هذا المقال نواصل الحديث فنقول:

الدليل القرآنيُّ القاطع والبرهان الساطع على أن والديْ إبراهيم ﷺ ماتا مؤمنين موحدين

وكأني بكثير من هؤلاء المتهوِّكين المتسارعين فى تكفير والدى النبي ﷺ يقولون إن كل ما هو فى هذا الباب من أدلة تثبت أن جميع آباء وأجداد كل نبي ورسول فى أى عصر من عصور التاريخ الإنساني بداية من والدي أي نبي إلى آدم عليه السلام مؤمنون موحدون مهتدون ويمتنع فى حقهم أن يكون فيهم مشرك واحد، كأني بهؤلاء المتسارعين يقولون إن هذه الأدلة ينقضها جميعًا كفر وشرك آزر أبى إبراهيم الذي تبرأ منه إبراهيم ﷺ، وثبت كفره بل وموته على الكفر عدوًّا لله ﷻ بنصِّ القرآن الكريم.

كذلك ينقضها الحديثان المذكوران عن أبوي النبي ﷺ، وهما الموضوع الرئيس لهذه المقالات.

والرد الملجم على هذين الاعتراضيْن هو أنه قد جاء فى القرآن الكريم فيمن كان يناديه إبراهيم الخليل ﷺ، بقوله له: "يا أبت" وهو آزر من الآيات المحكمات ما يثبت بالدليل القاطع والبرهان الساطع أنه ليس والده، ولا يمس إيمان والديه من قريب أو بعيد، وأن أباه آزر هذا لم يكن والده، وكلامنا عن (ذرية بعضها من بعض) إنما يخص الأبوين الوالدينْ لكل نبي ورسول، وليس الأبوين فقط حسب الدلالات اللغوية لهذين اللفظين كما بسطنا فيهما القول بمقال سابق، فلا يمتنع أن يكون للرسول أو النبي عمًّا كافرًا من أعمامه وهذا ينتهي بنا، إتمامًا للبيان، إلى أن نتساءل:

هل كان آزر والدًا لإبراهيم وأبًا له عليه السلام؟

أم كان آزر أبًا له فحسب وليس والده ؟

الإجابة فى السياق القرآنى التالى :-

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (مريم: ٤١ – ٤٥) فآزر إذًا هو أبو إبراهيم بصريح النص المحكم الدلالة لقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ وفى سورة الإنعام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الأنعام: ٧٤).

فالذى كان يناديه إبراهيم ﷺ بقوله: (يا أبت) هو أبوه بنص القرآن الكريم، وكان مشركًا بعبادته الأصنام هو وقومه، بل إن إبراهيم ﷺ قد حذَّره من أنه على وشك أن يصير وليًّا للشيطان؛ لأنه كان ممن يصنعون الأصنام.

فهل كان أبوه آزر هذا والدًا أبًا لإبراهيم ﷺ أم كان أبًا له فقط وليس والدًا له ﷺ؟

الإجابة فى الآيات القرآنية الكريمة التالية :-

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ * إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ (الأنبياء: ٥١ – ٥٢) فقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ﴾ أى: فى وقت مبكر من عمره، قيل: إن عمره كان سبع سنين عندما قال هذا لأبيه وقومه، وقيل أكثر من هذا والله تعالى أعلم.

وقال تعالى أيضًا: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ * قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ * قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ * الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ * رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ * وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ * وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ * وَاغْفِرْ لأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ * وَلاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ * يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ * إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٦٩ – ٨٩) هذا السياق يثبت أن آزر أبا إبراهيم وقومه كانوا مشركين بعبادتهم الأصنام، ودعاء إبراهيم ربه ﷻ بأن يغفر لأبيه قد علّله بقوله: ﴿لأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ أى: أن شركه هذا بسبب ضلاله عن الحق وجهله وعدم تبين الرشد له، وظن أنه لو تبين له لا تبع الحق والهدى، فدعا له بالمغفرة على هذا الرجاء.

وهذا يدل على أن دعاء إبراهيم لأبيه هذا كان فى مقتبل عمره إذ كان فى مقتبل عمره إذ كان يأمل أو يرجو إيمانه.

فماذا حدث بين إبراهيم وآزر بعد أن رفض آزر الهدى والحق والإيمان بالله تعالى وحده وآثر إتباع الشيطان مُصرًا على عبادة الأصنام؟! بل صناعتها والاسترزاق من بيعها؟!

حذره إبراهيم ﷺ بأنه يخاف عليه أن يصل إلى مرحلة الكفر القلبى ويصير للشيطان وليًا، فلا يكون فيه أمل فى العودة إلى الإيمان، قال تعالى حاكيًا تحذير إبراهيم ﷺ لأبيه: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (مريم: ٤٥)، وهذا كله طبعًا كان بعد أن اصطفاه الله تعالى للرسالة وأنقذه من النار.

فماذا كان موقف آزر من هذا التحذير؟ ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا * قَالَ سَلاَمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ (مريم: ٤٦ – ٤٧)

لا حجة للمتهوّكين المسارعين في تكفير والدي النبي ﷺ، تحت زعم كفر وشرك آزر أبي إبراهيم الذي تبرأ منه إبراهيم ﷺ، وثبت كفره بل وموته على الكفر عدوًا لله، لأنه كان أبًا لإبراهيم وليس والدًا له!!.

أى أنه وعده بأن يستغفر ربه ﷻ له متشفعًا له، وهذا دليل على أن إبراهيم ﷺ كان يأمل حتى هذه المرحلة من الصراع العقدى الذى بينه وبين أبيه آزر، أن يكون فى قلبه بقيه خير تقوده للعودة للإيمان، ومن ثم قال له: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ (مريم: ٤٨)، والمعنى أنه بعد أن هدد آزر إبراهيم عليه السلام بأن يرجمه إن لم ينته عن دعوته، وأمره أن يهجره مليًا أى بهجرة أبدية، فهجره إبراهيم ﷺ وترك بلده وموطنه العراق إلى أرض فلسطين واعدًا إياه أن يستغفر له الله ﷻ متشفعًا له بمكانته عنده بدليل قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾.

وفعلا استغفر إبراهيم ربه ﷻ لأبيه آزر وفاءً لهذا الوعد له، وعلى أمل أن يكون فى قلبه بقية إيمان تعود به إلى الحق وأسدل الستار على هذه المرحلة من حياة خليل الله إبراهيم ﷺ بعد أن ترك أباه آزر فى العراق وعاش هو فى فلسطين، لكنه بلا شك كان يتابع أخباره ويدعو له بالاستغفار على رجاء أو على أمل أن يعود للإيمان حتى تبرأ منه، فمتى تبرأ إبراهيم من آزر وتوقف عن الاستغفار له ؟.

بعد أن مات آزر على شركه وعلم إبراهيم بموته من غير العودة للإيمان. فقد (أخرج عبد الرزاق عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ (التوبة: ١١٤)، يقول: لما مات على كفره)[1].

---

(1) عن الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام السيوطي رحمه الله المجلد الثالث صـ٣٠٨ مطبعة الأنوار المحمدية.

- تعي المجلة زورًا وبهتانًا أن رأي فقهاء المذاهب الأربعة تحريم الصلاة في مساجد الأضرحة، وتعتبر ذلك شركًا وتقليدًا لفعل اليهود والنصارى!!.

صوت ..... وكلاء الوهابية في مصر

مجلة (التوحيد)

(٩٥)

- تزعم أن الاحتفال بمولد النبي ﷺ بدعة ضلالة وحرام.
- تزعم أن الصوفية مقتبسة من أحبار اليهود، وأنهم أولياء الشيطان.
- تصف العبادة الصوفية بالوثنية!!.

القسم الثانى

دراسة تاريخية

بقية: المجلد ٣٤ سنة ١٤٢٦هـ:

٤- وفي العدد ٣٩٨ ص ١١ وتحت عنوان " الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك " جاء فيه:

- " إن مهمة الرسل هى تعبيد الناس لرب الناس " ونرى أن مهمة الرسل هي دعوة الناس لعبادة الله، إن كثيرًا من المجتمعات الإسلامية تعج ويشيع فيها ألوان من الإشراك بالله تعالى".

وهذا تكفير للمجتمعات الإسلامية.

- إن التماثيل التي وضعت بالميادين في بلاد المسلمين لهي نذير شر وخطر على عقائد المسلمين "وأنها تفتن الناس".

وهذه دعوة لهدم التماثيل المقامة في الميادين العامة وخصوصًا أنه بعد ما أوضح خطر هذه التماثيل استشهد بقول ابن حجر بمشروعية إزالة ما يفتن الناس.

٥- وفي العدد ٣٩٨ ص ١٥ وتحت عنوان " هذه عقيدتنا " لعبد الرازق عفيفي الرئيس العام السابق للجماعة جاء فيه:

- إن تفويض السلف هو تفويض الكيف لا تفويض المعنى.

٦- في العدد ٣٩٨ ص ١٧ وفي أثناء الحديث عن الشيخ محمد عبد الرازق حمزة جاء أن الشيخ اقترح تأسيس مرصد فلكي في مكة على قمة جبل أبي قبيس ولكن الفكرة رفضت نظرًا لغرابتها!!!.

٧- وتحت عنوان لمحات من حياة الإمام الصنعانى العدد ٣٩٨ ص ٢٧ بقلم د. عبد الله شاكر جاء فيه:

- أن الصنعانى كان يدعو إلى إخراج غير المسلمين من اليمين وإلى هدم معابدهم وكنائسهم، ويقره الكاتب على ذلك .

٨- وفي العدد ٣٩٨ ص ٦١ وتحت عنوان " من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء " جاء فيه:

- قراءة القرآن للميت بدعة.

٩- وفي العدد ٣٩٩ ص ١٨. وتحت عنوان :" تحبير المقال في حكم الاحتفال " بقلم عبد الرحمن السديس جاء فيه:

- الاحتفال بمولد النبي ﷺ بدعة ضلالة وحرام.

١٠- وفي العدد ٣٩٩ ص ٣٨. وتحت عنوان :" الغلو وأثره السيء في الأمة " جاء فيه :

- اتهامه للبوصيري بالشرك فقال:

ما لي من ألوذ به سواك

عند حلول الحادث العمم

فقال: نتأمل ما في هذا البيت من الشرك"

- ثم يقول: " الاحتفال بالمولد النبوي من الغلو المنهي عنه وبدعة منكرة ".

١١- وفي العدد ٣٩٩ ص ٤٢ وتحت عنوان " مسائل في السنة " لمتولي البراجيلي يقول: الترك سنة.

١٢- وفي العدد ٣٩٩ ص ٥٠ وتحت عنوان: " للرجال عليهن درجة ".

يقول: إن الرجال أكمل دينًا وعقلاً من

المرأة.

١٣- وفي العدد ٣٩٩ ص ٥٣ وفي باب " أسئلة القراء عن الأحاديث ".

يقول السائل: قال أحد الشيوخ المشاهير...

فيرد أبو إسحاق إن هذا الحديث صحيح ولكن هذه اللقطة التي احتج بها هذا الشيخ بتقليل وتنكير.

وهكذا يعلم أبو إسحاق الحويني سائليه عدم احترام العلماء، وهذا مرض من أهم أمراض الوهابية!!!.

١٤- وفي العدد ٣٩٩ ص ٥٩ وفي باب الفتاوى ويجيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام جاء فيه:

- بيع الملابس التي عليها صور فرعونية أو شراء الهدايا في صورة تماثيل صغيرة وأطباق نحاسية على أشكال فرعونية حرام.

- من الغلو أن يقال: إن النبي ﷺ حيٌّ في قبره.

١٥- وفي العدد ٣٩٩ ص ٦٦ وتحت عنوان " القول الصحيح في حقيقة الضريح " لمحمود المراكبي جاء فيه:

- النهي عن جمع المسجد والقبر في مكان واحد، وأن ذلك شرك وتقليد لفعل اليهود والنصارى وشركهم.

١٦- وفي العدد ٤٠٠ ص ٥ وتحت عنوان " انحرافات الصوفية بين الماضي والحاضر " بقلم جمال سعد حاتم.

- يقول فيه: الصوفية مقتبسة من أحبار اليهود.

د. محمد حسينى الحلفاوى

١٧- وفي العدد ٤٠٠ ص ١٥ وفي مقال: "صفات الأفعال عند السلف الصالح".

يقول في المقال: إن رأي السلف الصالح هو تفويض الكيف لا المعنى، وأن أبا الحسن الأشعري تراجع عن التأويل مع اعترافه أن هذا - يقصد جواز التأويل - هو عقيدة السواد الأعظم من الأمة، ونلاحظ أن هذا الأستاذ الأزهري يخالف ما تعلمه في الأزهر ويدعو لعقيدة ابن تيمية والوهابية تحت عباءة أنه أستاذ في جامعة الأزهر.

١٨- وفي العدد ٤٠٠ ص ١٩ وفي مقال :" حكم الدين في الأضرحة " لمحمود المراكبي يدَّعي زورًا وبهتانًا أن رأي فقهاء المذاهب الأربعة تحريم الصلاة في مساجد الأضرحة.

١٩- وفي العدد ٤٠٠ ص ٤٢ وفي مقال: "العبادة الصوفية في ميزان الشريعة" الحلقة الأولى لمعاوية هيكل يصف العبادة الصوفية " بالوثنية ويستشهد بعبد الرحمن الوكيل وعبد الرحمن عبد الخالق ".

٢٠- وفي العدد ٤٠٠ ص ٥٩. وفي باب الفتاوى فتاوى لجنة الفتوى بالمركز العام

- فتوى بأنه يجب أن يقال في التشهد السلام على النبي، وليس السلام عليك أيها النبي، وذلك لوفاته ﷺ.

٢١- وفي العدد ٤٠٠ ص ٦٦ وتحت عنوان " تعجيل المنفعة بتحريم الغناء والمعازف عند الأئمة الأربعة " لصلاح عبد المعبود. يدَّعي أن الأئمة الأربعة أئمة العلم قد اتفقوا على تحريم الغناء وصرحوا بذلك وأن ذلك إجماع.

٢٢- وفي العدد ٤٠١ ص ٣٨. في مقال العبادة الصوفية في ميزان الشريعة " الحلقة ٢ لمعاوية هيكل.

- يقول: الصوفية يقصرون عبادتهم على المحبة.

- الصوفية في الغالب لا يرجعون في دينهم وعبادتهم إلى الكتاب والسنة.

- الصوفية أولياء الشيطان.

٢٣- وفي العدد ٤٠١ ص ٤٩ وفي مقال القول الصريح في حقيقة الضريح " لمحمود المراكبي دفع شبهات القبوريين

- يرد الكاتب على استدلال العلامة المحدث محمد صديق الغمارى بحادثة أهل الكهف الواردة في القرآن الكريم بجواز اتخاذ المساجد على القبور قائلاً: إن ذلك لا يجوز؛ لأن تحريم بناء المساجد على القبور أصل من أصول دين الله تعالى الذي بعث به كل الأنبياء المرسلين، ثم قال كلمة في منتهى الخطورة وهى:

"ومن الثابت والمعلوم من الدين بالضرورة أن تخصص صالحي الأمم السابقة التى رواها القرآن الكريم للموعظة والاعتبار وليست للاتباع والاقتداء"..

شروح الحكم من جوامع الكلم
للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم

الأستاذ
سميح محمود قنديل

الحكمة الخامسة والتسعون
الزهاد ملوك الآخرة، وهم فقراء العارفين.

حكم عالية، ودرر غالية، أفيضت من الكتاب المسطور، والبحر المسجور، ونطق بها لسان الرق المنشور، أخذًا من البيت المعمور. سعد من فهم هذه الحكم علمًا، أو تمتع بها ذوقًا، أو سار على هديها سلوكًا؛ لأن عباراتها من بحر عرفان ونور بيان مجدد هذا الزمان.

نقدم إحدى هذه الحكم العظيمة يعقبها تعليق نسترشد به فى نيل المجد الإسلامى.

الزهد فى الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين طريق رب العالمين، والزهد عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، وشرط المرغوب عنه أن يكون مرغوبًا فيه بوجه من الوجوه.

والزهد على درجات:

الدرجة الأولى منه أن يزهد فى الدنيا وهو لها مُشتهٍ، لكنه يجاهد نفسه، وهذا يسمى: المتزهد، وهو مبدأ الزهد، ويكون الزهد هنا للنجاة من العذاب والحساب، وهذا زهد الخائفين.

الدرجة الثانية: أن يزهد فيها طوعًا لا يكلف نفسه ذلك، لكنه يرى زهده ويلتفت إليه، فيكاد يعجب بنفسه، ويرى أنه قد ترك شيئًا له قدْر لما هو أعظم قدْرًا منه، كمن يترك درهمًا ليأخذ درهمين، وهذا أيضًا نقصان، ويكون الزهد هنا للرغبة فى الثواب والنعيم، وهذا زهد الراجين.

الدرجة الثالثة: وهى العليا وهى أن يزهد طوعًا، ويزهد فى زهده، فلا يرى أنه ترك شيئًا؛ لأنه عرف أن الدنيا ليست بشيء، فهذا هو الكمال فى الزهد، وفيها يكون الزهد لا خوفًا من حساب ولا رغبة فى ثواب، ولكن لطلب لقاء الله، وهذا زهد المحسنين العارفين.

ويتكلم الإمام أبو العزائم ﷺ عن الزهد، فيبين أن خالص الزهد إخراج الموجود من القلب، ثم إخراج ما خرج من القلب عن اليد، ويؤكد أنه ليس الزاهد من زهد فى دنيا لم تمكنه من متاعها، وضاقت عليه مع اتساعها، وهو مضطر إلى ذلك لظهور عسرته ونفاذ يسرته، إنما الزاهد فى الدنيا من أقبلت عليه وحشدت فوائدها إليه، وحسنت له فى ذاتها، وأمكنته من لذاتها، فأعرض عنها وزهد فيها.

ثم يبين فى حكمته الفرق بين زهد السالكين والواصلين والمتمكنين والعارفين فيقول: السالك يزهد فى الحرام، والواصل يزهد فى المباح، والمتمكن يزهد فى نفسه، والعارف فانٍ عن الزهد، ثم يحذر وينبه ويبين: إذا حدثتك نفسك بترك الدنيا عند إدبارها فهو خدعة، وإذا حدثتك بتركها عند إقبالها فهو ذاك؛ لأن من نظر إلى

الدنيا نظرة محبة، أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه.

ثم يكشف لنا أن الزهد عقد وعمل، فالعقد خروج حب الدنيا من القلب بدخول حب الآخرة فيه، والفعل بالزهد إخراج المحبوب من اليد فى سبيل الله، والزاهد هو الخائف مقام ربه، البائع نفسه طوعًا قبل أن يخرج نَفَسُه إليه كرهًا، فإن من لم يترك كثيرًا مما يشتهى، وقع فى كثير مما يكره، والورع أول الزهد، وهو باب من أبواب الآخرة، والطمع أول الرغبة، وهو باب كبير من أبواب الدنيا.

مقامات الزاهدين

قال الله تعالى: ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (الحديد:٢٣)، وقال ﷺ: (إِذَا رَأَيْتُمُ ٱلرَّجُلَ أُوتِىَ زَهدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَنْطِقًا فَٱقْتَرِبُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلَقَنُ ٱلْحِكْمَةَ) رواه ابن ماجة، وأبو نعيم فى الحلية، والبيهقى.

وتعريف الزهد عندهم: هو ترك ما يشغل عن الله جملة، فالزاهد غير العارف مشغول بنفسه، والزاهد العارف مشغول بالله عن نفسه، فالعارف زهد فيما سوى الله، فمن صحب الزاهد غير العارف، سعطه الخل والخردل، ومن صحب الزاهد العارف عطره بالمسك والعنبر، قال الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: ٩)، ومن تكلم فى الزهد ووعظ الناس، ثم رغب فى مالهم، رفع الله حب الآخرة من قلبه، وقال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: الزهد على ثلاثة أوجه: ترك الحرام، وهو زهد العوام، والثانى: ترك الفضول من الحلال، وهو زهد الخواص، والثالث: ترك ما يشغل العبد عن الله ، وهو زهد العارفين.

وكما عودنا الإمام أبو العزائم فى كلامه عن مقامات اليقين، أن يقدم لنا بيانًا شافيًا عن تفاوت أهل هذه المقامات بحسب منازلهم فى الطريق بين السلوك والوصول والتمكين، فيبين لنا:

الزهد عند السالكين:

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات:٤٠، ٤١)، وقال ﷺ: (ٱلدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونَةٌ مَا فِيهَا إِلاَّ ذِكْرُ ٱللَّهِ وَمَا وَالاَهُ) رواه ابن ماجة عن أبى هريرة، والطبرى فى الأوسط عن ابن مسعود، زهد المريد أن يتناول الشىء لا لرغبة فيه، ولكن لحاجة تدعو إليه.

والزهد قربة للعامة، وضرورة للمريد، وخشية من الله ، ورغبة فيما عنده للخاصة، فالمريد يترك الشبهة بعد ترك الحرام، ويحذر من المعتبة، وتستنكف نفسه من النقيصة، وتكره مشاركة الفساق، فمن رغب فى الشىء وطلبه وادعى أنه زاهد فهو كاذب، ونعم هو زاهد ولكن فى الآخرة، وليس بمريد عندنا، وكم غر الشيطان مريدًا فأوهمه أنه زاهد وأنه ولىٌّ، فجمل ظاهره للخلق، وقلبه معلق بالدنيا يطلبها من حلها وحرامها، وإنما هى معاملة القلوب لعلام الغيوب.

الزهد عند الواصلين:

ترك ما زاد على الضرورة، حرصًا على فراغ القلب لمعاملة مقلبه، وعمارة الوقت بمحاب الله ومراضيه، ومسارعته إلى التحلى بحلة الأنبياء والأولياء والصديقين، ولأهل العزائم فى هذا المقام إشارات عالية، ترمى بهمة الواصل إلى قدس العزة والجبروت، رغبة فى الله وفناء عما سواه.

الزهد عند أهل التمكين:

وهو لبه وخالصه، إخراج الموجود من القلب ثم إخراج ما خرج من القلب عن اليد، استصغارًا له واحتقارًا، ثم نسيان الزهد فى الزهد، حتى يكون زاهدًا فى زهده، لرغبته فى مزهده – سبحانه وتعالى– وهو أعلى الأحوال فى مقامات اليقين؛ لأنه زهد فى النفس فرارًا إلى منفسها، ولديها تستوى الحالات عند الزاهد، ويواجه بالبهاء الجلالى، والنور الجمالى، فيكون آنسًا بالمعطى الوهاب، المنعم المتفضل، راضيًا عنه – سبحانه – مرضيًّا من الله جل جلاله.

ثم يقول رضي الله عنه نظمًا فى مقام الزهد والزاهدين:

عَرَفَ ٱلْكِرَامُ مَنَازِلَ ٱلأَصْحَابِ
فَتَوَاضَعُوا ذُلاًّ عَلَى ٱلأَعْتَابِ
مَالُوا عَنِ ٱلْعُذَّالِ بَلْ وَعَنِ ٱلسِّوَىٰ
وَتَمَسَّكُوا بِٱلزُّهْدِ وَٱلآدَابِ
وَفَنَوْا بِمَظْهَرِ حُسْنِ مَعْشُوقٍ عَلاَ
حَتَّىٰ عَنِ ٱلْقُرَنَاءِ وَٱلأَصْحَابِ
دُهِشُوا بِنُورِ جَمَالِهِ وَجَلاَلِهِ
وَبِمَظْهَرِ ٱلأَسْمَاءِ فِي ٱلأَلْبَابِ
شَهِدُوا ٱلْجَمَالَ مِنَ ٱلْجَمِيلِ فَحُيِّرُوا
وَٱلْجَمْعُ فِيهِ تَحَيُّرُ ٱلطُّلاَّبِ
فَٱلْكَوْنُ نُورٌ لِلْمُكَوِّنِ جَهْرَةً
وَٱلنُّورُ مِنْ مِشْكَاتِهِ ٱلْوَهَّابِي
لاَ لَوْمَ إِنْ بَاحُوا بِسِرٍّ حَقِيقَةٍ
فَٱلْكَتْمُ لِي فِي ٱلْجَمْعِ عَيْنُ عَذَابِي
شَاهَدْتُ نُورَ ٱلْحَقِّ فِيَّ وَفِي ٱلْوَرَىٰ
وَٱلْحَقُّ مَخْفِيٌّ عَنِ ٱلْمُرْتَابِ
زِدْنِي وَحَقِّكَ لَوْعَةً وَتَحَيُّرًا
فَٱلسُّكْرُ يَامَوْلاَيَ عَيْنُ صَوَابِي

قال ابن المبارك: أفضل الزهد إخفاء الزهد، وينبغى أن يُعوّل فى هذا على ثلاث علامات:

الأول: أن لا يفرح بموجود، ولا يحزن على مفقود، كما قال تعالى: ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (الحديد: ٢٣) وهذا علامة الزهد فى المال.

الثانى: أن يستوى عنده ذامه ومادحه، وهذه علامة الزهد فى الجاه.

الثالث: أن يكون أنسه بالله، والغالب على قلبه حلاوة الطاعة.

فأما محبة الدنيا ومحبة الله تعالى، فهما فى القلب كالماء والهواء فى القدح، إذا دخل الماء خرج الهواء فلا يجتمعان.

وقيل لأحدهم: إلام أفضى بك الزهد؟ قال: إلى الأنس بالله.

قوت الزهد الذى لا بد منه وبه تظهر صفة الزاهد، وينفصل به عن الراغب هو: أن لا يفرح بعاجل موجود من حظ النفس، ولا يحزن على مفقود من ذلك، وأن يأخذ من الحاجة من كل شيء عند الحاجة إلى الشيء، ولا يتناول عند الحاجة إلا سد الفاقة، ولا يطلب الشيء قبل الحاجة، وأول الزهد دخول غم الآخرة فى القلب، ثم وجود حلاوة المعاملة لله تعالى، ولا يدخل غم الآخرة إلا بعد خروج هم الدنيا، ولا تدخل حلاوة المعاملة حتى تخرج حلاوة الهوى.

ولأجل هذه المعانى السامية لأهل الزهد، يجعل الله الزهاد ملوك الآخرة؛ لأنهم كانوا فى الدنيا فقراء العارفين بالله، رضي الله عنهم ورضوا عنه.

❁ **الفساد في الأرض قسمان: فساد يهدم البيوت والمنازل، وفساد يخرب القلوب والضمائر.**

❁ **الواجب على كل مسلم قهر أهل النفاق بما يبيحه له الدين إذا لم تقهره الحكومة الإسلامية.**

❁ **قد يسارع بعض أهل التقوى والصلاح في عمل فينتج الإفساد في الأرض، وأقل الفساد في الأرض الوقوع في الجدل والمعارضة.**

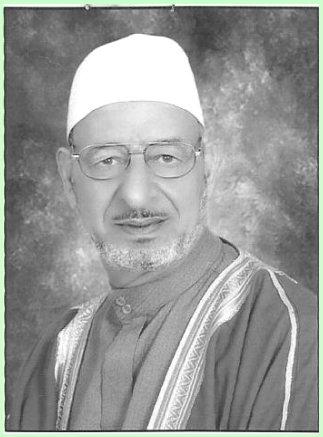

فضيلة الشيخ قنديل عبد الهادى

معاني وإشارات قرآنية (٣٠)

بقية: النفاق والمنافقون وخطرهم على الأمة (٦/٣)

فساد يهدم البيوت والمنازل، وفساد يخرب القلوب والضمائر:

يبين الشيخ أحمد سعد العقاد – تلميذ الإمام أبي العزائم – أن الفساد في الأرض قسمان: فساد يهدم البيوت والمنازل، وفساد يخرب القلوب والضمائر، والفساد الذي يخرب القلوب يجعلها خالية من الخشية والرحمة والمعرفة حتى ينغمس صاحبها في الرذائل، ويأكل أموال الناس بالباطل، ويبيح المنكر، ويتعدى الحدود، وهذا هو الفساد الحقيقي الذي لا يمكن إصلاحه إلا بالصلح مع الله تعالى.

من الواجب على كل مسلم:

والواجباً على كل مسلم قهر أهل النفاق بما يبيحه له الدين إذا لم تقهره الحكومة الإسلامية، فإن كل مسلم واجب عليه أن ينهى عن المنكر بيده أو بلسانه أو بقلبه، وإن لم ينفذ الحاكم حكم الله تعالى طالبته الأمة بتنفيذه أو عرّضت نفسها لما لا قِبَل لها به من النقم، قال سبحانه: ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ (الأنفال: ٢٥).

رد على المنافقين وتكذيب لهم:

الله تعالى يقول: ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـكِن لاَّ يَشْعُرُونَ﴾، وحرف: ﴿أَلاَ﴾ للتنبيه إعلانًا لوصفهم بالإفساد.

وفي قول الله سبحانه: ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ ردٌّ على المنافقين وتكذيب لهم فيما ورد من دعواهم الإصلاح بقولهم: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، ونفى الله عنهم الشعور بالإفساد في قوله: ﴿وَلَـكِن لاَّ يَشْعُرُونَ﴾.

هل يقع الذم على من أفسد وهو لا يشعر؟:

وهنا قد يقال: الذي يفسد وهو يشعر أنه مفسد يقع عليه الذم، فهل يقع الذم على من أفسد وهو لا يشعر أنه مفسد؟.

وقد ورد على ذلك جوابان:

أحدهما: أنهم كانوا يَعملون الفساد سرًّا ويُظهرون الصلاح؛ وهم لا يشعرون أن أمرهم يظهر عند النبي ﷺ.

وفي تفسير القشيري: ﴿وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ﴾ أنَّا نَعلَمُهم فَنَفْضَحُهم.

والآخر: أن يكون فسادهم عندهم صلاحًا وهم لا يشعرون أن ذلك فساد، وقد عصوا الله ورسوله في تركهم تبيين الحق واتباعه.

الإفساد في الأرض يقضي بفقد العاطفة وسلب الرحمة:

ذكر الإمام أبو العزائم ﷺ أن الله نفى الشعور عن الذين يفسدون في الأرض ويدَّعون أنهم مصلحون؛ لأن الإفساد في الأرض يقضي بفقد العاطفة وسلب الرحمة، وإنسان سُلِبت منه القوة التي بها يعطف على

المحتاجين للعطف؛ أقام الحجة على نفسه أنه من شياطين الإنس، – كما يفعل الخوارج في زماننا من قتل وذبح وتفجير واغتيالات وجرائم –.

أما من جملهم الله تعالى بالرحمة؛ فهم الذين أمدهم الله بروح منه، وأقامهم أبدالاً لرسله – عليهم الصلاة والسلام – وهم غيثه الهاطل على قلوب نظرائهم المؤهلين لنيل السعادة.

الله نفى عن المفسدين الشعور بإفسادهم لغرورهم بأهل السلطة:

وأيضًا فإن الله نفى عن المفسدين الشعور بإفسادهم؛ لغرورهم بأهل السلطة واعتمادهم عليهم في نيل الخير ودفع الشر، ولو كانوا يشعرون أن الخلق لو اجتمعوا على أن ينفعوا من لم يُرِد اللهُ أن ينفعه لما نفعوه، أو يضروه لما ضروه، بل لو علموا أن القويّ اليوم يضعف غدًا، وأن الضعيف يقوي؛ وأن الملك لا بقاء له؛ لسارعوا إلى نصرة الحق وتأييده، وقهر الباطل وإذلاله، ولكن القضاء سبق، والقدر حكم، ولا راد لقضاء الله.

هذه الآية أخافت قلوبَ الصِّدِّيقين:

وهذه الآية: ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: ١٢) – كما يبين الإمام أبو العزائم ﷺ – أخافت قلوب الصديقين وجعلتهم يحافظون على الكتاب والسنة مهما منحوا من الشهود أو المعرفة خوفًا من الوقوع في وعيد هذه الآية، فإن الله سبحانه لم يقيد الخبر بفئة مخصوصة، وقد يسارع بعض أهل التقوى والصلاح في عمل فينتج الإفساد في الأرض، وأقل الفساد في الأرض الوقوع في الجدل والمعارضة.

يقول ﷺ: **إخواني:** اتَّقُوا اللهَ في عبادِهِ، وعليكم أنفسَكم؛ فاجْلُوا مرآةَ قلوبِكم بعملِ القلوبِ، واشْتَغِلُوا بذنوبِكم؛ فإنكم محاسَبون عليها لاَ على ذنوبِ غيرِكم، وارْحَمُوا عبادَ اللهِ تعالى؛ ذَكِّرُوهُمْ بالْحُسْنَى، عِظُوهُمْ بِاللِّين، أعِينُوهُم بفضلِ أموالِكم وجميلِ كلامِكم، وأحِبُّوا لهم مَا أحببتُم لأنفُسِكُمْ، واللهُ وَلِيُّ المؤمنين، وصلى اللهُ على سيدِنا محمدٍ الرءوفِ الرحيمِ وعلى آلِه وصحبِه وسلَّمَ.

فعلى من تفضل الله عليهم بشيء من المعرفة أو الأحوال أو المشاهد الملكوتية أن يحذروا الوقوع فيما يفرق المسلمين بإظهار ما لا تقوى على قبوله العقول أو بعمل ما لا تسعه السنة التي يعلمها العلماء بأحكام الله الجهلاء بالله وبأيامه وبحكمة أحكامه.

يقول سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: ٣٣)؛ وتلك الآية الشريفة تشير إلى أن أهل مقام حق اليقين يجب عليهم في الدعوة أن ينزلوا إلى مقام الإسلام فقط رحمة بالمسلمين، وقد نفى أمير المؤمنين عثمان ﷺ أبا ذر الغفاري إلى الرَّبَذَة؛ لأنه ﷺ كان ينكر ما يراه أمير المؤمنين من تأليف الناس بالحكمة والموعظة الحسنة.

يقول الإمام ﷺ في إحدى قصائده:

ودَارِ أهلَ عصرِك واجتنبهم
وواصِلْهُم على قدر الضرورة
وكن لهمو كحَامِدِهِمْ وجانِبْ
مناظرةً تنل نِعَمًا غزيرة
لأنك إن أبحتَ لهم بسرٍّ
حُجبت عن المقامات الرفيعة
فمُنكرهم يسوءُ ومن يسلِّم
تُقَرَّ به ولا تأمن شروره
وإن رمتَ السلامة فاجتنبهم
وأخْفِ ما تشاهده البصيرة
وإن طلبتهمو عينُ العناية
يَرَوْكَ بعينِ أنوار السريرة

صفة أخرى من صفات المنافقين:

بين الله تعالى صفة ثانية من صفات المنافقين في قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٣)، حيث كانوا بعد إيمانهم أمام المؤمنين يغشون الأعداء في أنديتهم وبيوتهم ولاية لهم ونصرة، وإيمانهم هذا يفارق إيمان أهل الإخلاص والاستقامة الذين كانوا يحبون في الله ويبغضون في الله، ويرون غير المؤمنين أعداء لهم إذا كانوا يعتدون على الدين والوطن، وكل من سارع في الظلمة من غير المسلمين كان منهم.

والقائل: ﴿آمِنُوا﴾؛ هم الصحابة الذين كانوا يعلمون منهم النفاق بموالاة الأعداء، فكانوا إذا خلوا بغير المؤمنين ﴿قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾، والمراد بالسفهاء عندهم أكثر المسلمين؛ لأنهم كانوا من الموالي الفقراء، أو كل مسلم لأن الله تعالى سلب منهم العقل الذي يميز بين الحق والباطل والسفه والطيش.

وأصل السَّفَه في كلام العرب: الخفة والرقة، يقال: ثوب سفيه؛ إذا كان رديء النسج خفيفه؛ أو كان باليًا رقيقًا.

نماذج من أدعية الإمام المجدد

دعاء ليلة النصف من شعبان

السيد محمد ماضي أبي العزائم

النموذج السابع

.. الدعاء الأول بعد صلاة ركعتين ..

إلهي إلهي إلهي، بسرِّ نُزُولِكَ فِي تَجَلِّيَاتِكَ، وَعُلُوِّكَ فِي نَزَاهَتِكَ، وَبِنُورِ النُّزُولِ لِلظُّهُورِ، لِتُعْرَفَ عَيْنًا، وَتُشْهَدَ آيًا وَاسْمًا وَوَصْفًا.

إلهي إلهي، بِظُهُورِكَ الْعَلِيِّ فِي آيَاتِكَ، وَظُهُورِكَ الْجَلِيِّ فِي مُكَوَّنَاتِكَ، وَظُهُورِكَ لِلأَرْوَاحِ فِي عَلِيِّ مَلَكُوتِكَ، وَظُهُورِكَ فِي قُدْسِكَ لِنَفْخَةِ قُدْسِكَ، نَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ يَا قَرِيبُ، وَنَسْأَلُكَ يَا مُجِيبُ إِغَاثَةَ الرَّحْمَةِ وَالْحَنَانِ، وَالشَّفَقَةِ وَالإِحْسَانِ، لِمَظْهَرٍ صَنَعْتَهُ بِيَدَيْكَ، وَأَهَّلْتَهُ لأَنْ يَكُونَ مَثَلاً أَعْلَى لِحَضْرَتِكَ.

إلهي إلهي، جَمِّلْ ظَاهِرَنَا بِجَمَالِ الاسْتِقَامَةِ، وَجَمِّلْ بَاطِنَنَا بِجَمَالِ الْعِلْمِ وَالْحُبِّ، وَاجْعَلْنَا لَكَ مُخْلِصِينَ، وَكُنْ لَنَا عَوْنًا وَعِنَايَةً وَمَعُونَةً، وَاجْعَلْنَا فِي كَوْنِ الدُّنْيَا عُمَّالاً لِحَضْرَتِكَ بِالإِخْلاَصِ، وَأَخْرِجْنَا مِنْهَا عَلَى الإِيمَانِ وَالإِسْلاَمِ، وَاجْعَلْنَا فِي دَارِ الْبَرْزَخِ مُتَمَتِّعِينَ بِالرَّوْحِ وَالرَّيْحَانِ، وَاجْعَلْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّكَ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّكَ.

إلهي إلهي، نَحْنُ الضُّعَفَاءُ فَقَوِّنَا، الْمَرْضَى فَاشْفِنَا، الْفُقَرَاءُ فَأَغْنِنَا، الْجُهَلاَءُ فَعَلِّمْنَا، الْمُتَفَرِّقُونَ فَاجْمَعْنَا عَلَيْكَ.

إلهي إلهي إلهي، بِنُزُولِ الإِجَابَةِ وَظُهُورِ الإِغَاثَةِ، وَتَجَلِّي التَّلْبِيَةِ اجْعَلْنَا بِأَعْيُنِكَ الْجَمِيلَةِ، وَأَدْخِلْنَا حُصُونَكَ الْمَنِيعَةَ، وَتَوَلَّنَا يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ.

إلهي إلهي، جَدِّدْ بِنَا مَعَالِمَ السُّنَّةِ، وَأَحْيِ بِنَا آثَارَ السَّلَفِ.

إلهي إلهي إلهي، اجْعَلْ هِمَّتَنَا قَاصِرَةً عَلَى طَلَبِكَ، وَاجْعَلْ أَبْصَارَنَا مُشَاهِدَةً لِوَجْهِكَ، وَآذَانَنَا صَاغِيَةً لِتَسْبِيحِ الْكَائِنَاتِ، وَقُلُوبَنَا عَرْشَ اسْتِوَائِكَ، وَأَلْسِنَتَنَا تَرَاجِمَ الْحَقَائِقِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

إلهي إلهي، قَدِّرْ لَنَا الْخَيْرَ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ، أَنْتَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ مِنَ الْقُلُوبِ، وَتُثْبِتُ فِيهَا مَا تَشَاءُ مِنَ الْغُيُوبِ، فَامْحُ مِنْ قُلُوبِنَا الأَسْبَابَ، وَأَثْبِتْ فِيهَا نَفْسَكَ يَا مُسَبِّبَ الأَسْبَابِ، أَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، أَنْتَ الْعَظِيمُ نَرْفَعُ إِلَيْكَ الأَمْرَ الْعَظِيمَ، ادْفَعْ عَنَّا شَرَّ أَنْفُسِنَا، وَاكْفِنَا شَرَّ الأَشْرَارِ، وَأَعِزَّنَا يَا عَزِيزُ، وَكُنْ لَنَا وَلأَبْنَائِنَا وَلإِخْوَانِنَا كَمَا كُنْتَ لأَوْلِيَائِكَ الصَّالِحِينَ، وَاجْعَلْنَا وَاجْعَلْهُمْ لَكَ كَمَا جَعَلْتَ أَحْبَابَكَ الْمُخْلَصِينَ.

إلهي إلهي إلهي، تَوَجَّهَتْ إِلَيْكَ وُجُوهُنَا، وَرُفِعَتْ أَكُفُّنَا، وَارْتَفَعَتْ قُلُوبُنَا، وَخَنَعَتْ بَيْنَ يَدَيْكَ أَجْسَامُنَا، وَسَجَدَتْ لِعِزَّتِكَ عُقُولُنَا، وَنَحْنُ عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَنَّكَ تَهَبُ مَا تَشَاءُ، وَتُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاكَ، افْتَحْ لَنَا كُنُوزَكَ. افْتَحْ لَنَا أَبْوَابَ فَضْلِكَ، افْتَحْ لَنَا خَزَائِنَ جُودِكَ، وَأَنْزِلْ مِنْ سَمَاءِ الإِحْسَانِ غَيْثَ الْحُبِّ وَالْعِرْفَانِ عَلَى أَرْضِ قُلُوبِنَا، وَأَنْزِلْ مِنْ سَمَاءِ الْفَضْلِ وَالإِكْرَامِ لأَبْدَانِنَا وَأَوْلاَدِنَا وَإِخْوَانِنَا يَا شَافِي يَا اللهُ.. وَهَبْ لَنَا ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً، وَهَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَأَوْلاَدِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. بِسِرِّ قَوْلِكَ: ﴿يس﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ* فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يس: ٨٢، ٨٣).

.. الدعاء الثاني بعد صلاة ركعتين ..

إلهي إلهي إلهي، بِنُزُولِ قَابِلِ التَّوْبِ وَغَافِرِ الذَّنْبِ، وَظُهُورِ الْبَاسِطِ الْوَدُودِ، وَتَجَلِّي الْقَرِيبِ الْمُجِيبِ، نَسْأَلُكَ بِقُلُوبٍ خَاشِعَةٍ وَأَلْسِنَةٍ ضَارِعَةٍ وَأَبْدَانٍ خَائِفَةٍ، أَنْ تَتَجَلَّى لَنَا بِجَمَالٍ يَمْحُو جَلاَلَكَ عَنَّا، وَإِحْسَانٍ يُزِيلُ السُّوءَ عَنَّا، وَعَفْوٍ يُطَهِّرُنَا مِنْ خَطَايَانَا، وَفَضْلٍ يُلَذِّذُنَا بِحَيَاتِكَ مِنْكَ، وَوُسْعَةٍ فِي الأَرْزَاقِ تَجْعَلُ الإِيمَانَ يَقْوَى فِي قُلُوبِنَا، وَبَسْطٍ فِي الأَعْمَارِ يَجْعَلُنَا عُمَّالاً لِحَضْرَتِكَ.

إلهي إلهي إلهي، اجْعَلْنَا نُورًا وَاجْعَلْ لَنَا نُورًا، وَاجْعَلْنَا سُرُورًا لأَوْلِيَائِكَ وَحَرْبًا عَلَى أَعْدَائِكَ.

إلهي إلهي إلهي، أَعِزَّنَا بِالْحَقِّ لِلْحَقِّ، وَأَعِلْ بِنَا الْحَقَّ، وَأَزِلِّ الْبَاطِلَ وَأَهْلَهُ.

إلهي إلهي إلهي، نَحْنُ الْمُضْطَرُّونَ وَأَنْتَ الْمُجِيبُ، حَاجَتُنَا إِلَيْكَ عَدَدُ أَنْفَاسِنَا فَتَنَزَّلْ لَنَا بِعَطْفِكَ وَحَنَانِكَ، أَنْتَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ فَامْحُ اللَّهُمَّ شَقَاءَنَا، وَفَقْرَنَا إِلَى شِرَارِ خَلْقِكَ، وَضَعْفَنَا بِغِنَى مِنْكَ يَا غَنِيُّ، وَقُوَّةٍ مِنْكَ يَا قَوِيُّ، وَفَضْلٍ عَظِيمٍ

يَا ذَا الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، امْحُ اللَّهُمَّ خَطَايَانَا وَقَبِيحَ أَعْمَالِنَا وَسُوءَ نَوَايَانَا بِغُفْرَانِكَ وَعَفْوِكَ وَإِحْسَانِكَ وَلُطْفِكَ، وَأَبْدِلْ كُلَّ ذَلِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ بِمَا أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ مِنْ نُزُولِ جَمَالِكَ وَظُهُورِ إِحْسَانِكَ وَتَجَلِّي حَنَانِكَ.

إِلَهِي إِلَهِي، أَنْتَ أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنَّا، وَأَحَقُّ عَلَيْنَا مِنْ أَنْفُسِنَا، فَاجْعَلْنَا مَظَاهِرَ عِرْفَانٍ وَحَقَائِقَ إِحْسَانٍ، وَاجْعَلْ لَنَا مِنْكَ رَحْمَةً، وَاجْعَلْنَا لِعِبَادِكَ رَحْمَةً يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

إِلَهِي، عُرَاةٌ فَاكْسُنَا بِحُلَلِ الإِيمَانِ، جِيَاعٌ فَأَقْتَنَا يَا مُقِيتُ، عَطْشَى فَاسْقِنَا مِنْ طَهُورِكَ، مَرْضَى فَاشْفِ أَرْوَاحَنَا وَأَبْدَانَنَا، يَا مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ.

إِلَهِي، نَحْنُ كَمَا خَلَقْتَنَا، وَأَنْتَ أَنْتَ رَبُّنَا، فَلاَ نَزَالُ نُخْطِئُ وَلاَ تَزَالُ تَغْفِرُ، نَحْنُ كَذَلِكَ وَأَنْتَ بِذَلِكَ أَوْلَى.

إِلَهِي، لاَ نَقُولُ قَدَّرْتَ وَلَكِنْ نَقُولُ أَسَأْنَا، وَالْعِلْمُ يَحْكُمُ، فَتَدَارَكْنَا بِمَا بِهِ أَنْتَ أَنْتَ بِالْمَكَانَةِ الَّتِي نَحْنُ بِهَا نَحْنُ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، لَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، جَعَلْتَنَا مُسْلِمِينَ وَجَمَعْتَنَا لِذِكْرِكَ وَوَفَّقْتَنَا لِسُؤَالِكَ، وَجَذَبْتَنَا بِعِنَايَتِكَ، لاَ نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ، أَعْجَزْتَنَا فَعَجَزْنَا عَنْ حَصْرِ نُعْمَاكَ، فَكَيْفَ نَشْكُرُهَا؟! عَجَزَتِ الْعُقُولُ وَالأَرْوَاحُ عَنْ شُهُودِ تَجَلِّيَاتِكَ، فَكَيْفَ تَحُومُ حَوْلَ غَيْبِكَ الْمَصُونِ؟. فَاشْكُرْ نَفْسَكَ عَنَّا، وَعَلَى الشُّكْرِ الْمُنَاسِبِ لِلْعَبِيدِ أَعِنَّا، هَذِهِ لَيْلَةُ نُزُولِكَ وَإِنْزَالِ كِتَابِكَ، فَبِحَقِّ مَا أَنْزَلْتَ وَسِرِّ نُزُولِكَ، هَبْ لَنَا الْخَيْرَ كُلَّهُ مَا عَلِمْنَا وَمَا لَمْ نَعْلَمْ، وَامْحُ عَنَّا الشَّرَّ كُلَّهُ مَا عَلِمْنَا وَمَا لَمْ نَعْلَمْ، وَسَخِّرْ لَنَا كُلَّ شَيْءٍ مِنْ مُلْكِكَ وَمَلَكُوتِكَ، وَخَدِّمْ لَنَا أَحْبَابَكَ، وَاجْعَلْنَا لَكَ كَمَا تُحِبُّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.. بِسِرِّ قَوْلِكَ: ﴿يَس﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ* فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يس: ٨٢، ٨٣)

.. الدعاء الثالث بعد صلاة ركعتين ..

إِلَهِي، بِسِرِّ جَمَالِكَ فِي ظُهُورِكَ، وَكَمَالِ ذَاتِكَ فِي بُطُونِكَ، وَبِعُبُودِيَّةِ أَنْتَ أَحْبَبْتَهَا، وَبِجَمَالٍ عَلِيٍّ أَنْتَ أَعْطَيْتَهُ، نَسْأَلُكَ بِقُلُوبِنَا وَأَلْسِنَتِنَا أَنْ تَجْذِبَنَا إِلَيْكَ جَذْبَةَ الْمُرَادِينَ لِحَضْرَتِكَ، وَأَنْ تَشْغَلَنَا بِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَأَنْ تَدْفَعَ مَا يَشْغَلُنَا عَنْ عُبُودِيَّتِكَ حَتَّى نَكُونَ عَبِيدًا صِرْفًا لِذَاتِكَ، لَكَ الأَمْرُ وَلَكَ الْخَلْقُ، أَمْرُكَ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ، تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ، امْحُ اللَّهُمَّ شَقَاءَنَا بِعِزٍّ وَسَعَادَةٍ مِنْكَ وَعِنْدَكَ، وَامْحُ اللَّهُمَّ فَقْرَنَا بِغِنًى وَفَضْلٍ مِنْكَ وَعِنْدَكَ، وَامْحُ اللَّهُمَّ ذُلَّنَا بِعِزَّتِكَ الَّتِي بَشَّرْتَنَا بِهَا فِي كِتَابِكَ، وَامْحُ اللَّهُمَّ الْكَافِرِينَ مِنْ بِلاَدِنَا بِقَهْرٍ وَانْتِقَامٍ مِنْكَ، وَسَلاَمَةٍ وَعِنَايَةٍ لَنَا، وَامْحُ اللَّهُمَّ الْبِدْعَةَ وَالضَّلاَلَةَ بِهِدَايَةٍ وَسُنَّةٍ وَنِعْمَةٍ وَمِنَّةٍ.

إِلَهِي إِلَهِي إِلَهِي، لاَ تَفْقِدْنَا حَيْثُ تُحِبُّ أَنْ تَرَانَا، وَلاَ تُوجِدْنَا حَيْثُ تَكْرَهُ أَنْ تَرَانَا، وَاجْعَلْ مَا وَهَبْتَ لَنَا مِمَّا تُحِبُّ مُعِينًا لَنَا عَلَى مَا تُحِبُّ، وَمَا زَوَيْتَ عَنَّا مِمَّا نُحِبُّ فَرَاغًا لِقُلُوبِنَا فِيمَا تُحِبُّ.

إِلَهِي إِلَهِي إِلَهِي، أَقِمْنَا مَقَامَ الْمَحْبُوبِينَ، وَعَامِلْنَا مُعَامَلَةَ الْمُرَادِينَ، وَلاَ تُعَامِلْنَا بِأَهْلِيَّتِنَا إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ.

إِلَهِي إِلَهِي إِلَهِي، لَنْ تَضُرَّكَ خَطَايَانَا، وَلَنْ تَنْفَعَكَ طَاعَتُنَا، فَادْفَعْ عَنَّا مَا لاَ يَضُرُّكَ، وَهَبْ لَنَا مَا يُرْضِيكَ وَلاَ يَنْفَعُكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

إِلَهِي إِلَهِي إِلَهِي، طَمْئِنْ بِذِكْرِكَ قُلُوبَنَا، وَاشْرَحْ بِمُوَاجَهَتِكَ صُدُورَنَا، وَأَطْلِقْ بِالْعِلْمِ أَلْسِنَتَنَا، وَابْسُطْ بِالْعَطَايَا أَيْدِينَا، وَارْفَعْ دَرَجَاتِنَا فِي دُنْيَانَا وَآخِرَتِنَا، وَهَبْ لَنَا ذُرِّيَّةً صَالِحَةً، وَوَفِّ دُيُونَنَا، وَاجْمَعْنَا عَلَى الْحَقِّ، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا.

إِلَهِي إِلَهِي إِلَهِي، بُسِطَتِ الأَكُفُّ وَوُجِّهَتْ إِلَيْكَ الْوُجُوهُ وَرُفِعَتْ إِلَيْكَ الْقُلُوبُ، وَحَاشَا أَنْ تَرُدَّهَا خَائِبَةً بِعَدِ وَعْدِكَ الصَّادِقِ بِقَوْلِكَ سُبْحَانَكَ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٦).

فَامْنَحْنَا الاسْتِجَابَةَ بِكَ فَإِنَّهُ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِكَ، امْنَحْنَا الإِيمَانَ الْكَامِلَ بِكَ، وَاجْعَلْنَا عَلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ، وَبَيِّنْ لَنَا سُبُلَكَ.

إِلَهِي إِلَهِي إِلَهِي، إِنَّ أُورُوبَّا أَفْسَدَتْ فِي الأَرْضِ، وَآتَيْتَهَا فُنُونًا وَصِنَاعَاتٍ وَآلاَتٍ جَهَنَّمِيَّةً لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ، فَبَاغِتْهُمْ بِنِقْمَةٍ وَادْفَعْهُمْ عَنْ عِبَادِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ، أَرِنِي ذُلَّهُمْ بِقُوَّةٍ مِنْكَ، وَكَمَا أَرَيْتَنَا عِزَّهُمُ الْفَانِيَ أَرِنَا ذُلَّهُمُ الْبَاقِيَ وَأَعِدْهَا عُمَرِيَّةً.

إِلَهِي، وَأَكْرِمْنَا وَأَبْنَاءَنَا، وَحَسِّنْ حَالَنَا وَمَآلَنَا وَأَعِزَّنَا، وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ.

بِسِرِّ قَوْلِكَ: ﴿يَس﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ* فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يس: ٨٢، ٨٣).

إِلَهِي إِلَهِي إِلَهِي، لَكَ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ وَتُسَلِّمَ وَتُبَارِكَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَنْ تُيَسِّرَ لَنَا مَطَالِبَنَا، وَتَقْضِيَ لَنَا حَوَائِجَنَا، وَتُبَلِّغَنَا آمَالَنَا، وَتُكْرِمَنَا بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْبَرْزَخِ وَالآخِرَةِ.

إِلَهِي إِلَهِي، لاَ تُعَامِلْنَا بِأَهْلِيَّتِنَا وَلاَ تُؤَاخِذْنَا بِذُنُوبِنَا فَإِنَّنَا خَطَّاءُونَ، وَعَامِلْنَا بِأَهْلِيَّتِكَ فَإِنَّكَ عَفُوٌّ تَوَّابٌ كَرِيمٌ وَهَّابٌ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاشْرَحْ صُدُورَنَا، وَيَسِّرْ أُمُورَنَا، وَاقْضِ حَوَائِجَنَا، وَمَكِّنْ لَنَا فِي الأَرْضِ، وَيَسِّرْ لَنَا كُلَّ الْخَيْرِ، وَسَهِّلْ كُلَّ خَيْرٍ، وَاجْعَلْنَا رُحَمَاءَ بَيْنَنَا وَأَشِدَّاءَ عَلَى الْكَافِرِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَطَهِّرْ جَوَارِحَنَا مِنْ مُلاَبَسَةِ الْمَعَاصِي، وَطَهِّرْ قُلُوبَنَا مِنَ الشَّكِّ وَالرِّيَبِ وَسُوءِ النِّيَّةِ وَالْقَصْدِ، وَطَهِّرْ عُقُولَنَا مِنَ اللَّبْسِ، وَطَهِّرْ أَنْفُسَنَا مِنَ الْخُبْثِ، وَطَهِّرْ أَرْوَاحَنَا مِنْ ظِلاَلِ عَنَاصِرِنَا، وَاجْمَعْنَا عَلَيْكَ جَمْعِيَّةَ الْكِبْرِيَاءِ الْخَاصَّةَ عَبِيدًا مُخْلِصِينَ، عَبِيدًا مُخْلَصِينَ، مُقْبِلِينَ عَلَيْكَ بِكُلِّيَّتِنَا، مُوَاجِهِينَ بِجَمَالِكَ، مُنَعَّمِينَ بِإِحْسَانِكَ، فَرِحِينَ مُسْتَبْشِرِينَ بِمَا نَنَالُهُ وَبِمَا نَرَاهُ، وَإِخْوَانَنَا وَأَحْبَابَنَا مِنْ أَثَرِ الْهِدَايَةِ وَالْعِنَايَةِ وَنُورِ الْوِرَاثَةِ وَالْخَيْرِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

تهـــانـــى

*** يهنئ شيخ الطريقة العزمية**

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم كلاًّ من:

* الأخ الفاضل سمير محمود عليوه بحصول كريمته الدكتورة هالة سمير محمود عليوة على بكالوريوس الطب جامعة الإسكندرية بتقدير جيد جدًّا .. بسيدي سالم – كفر الشيخ.

* الأخ الفاضل محمد سميح قنديل بمناسبة المولود كريم.. بإيتاي البارود – بحيرة.

* الأخ الحاج رضا الخشاب بمناسبة خطبة ابنته آية للأستاذ عادل محمد غزال.. بشبراخيت – بحيرة.

* الأخ الدكتور أحمد إبراهيم حمام المستشار القانوني لجامعة دمنهور لحصوله على الدكتوراه في القانون بتقدير امتياز من كلية الحقوق جامعة الإسكندرية.

سائلا الله تعالى دوام السعادة والهناء، والتوفيق والسداد، والبركة فى الأولاد، و الوسعة فى الأخلاق والأرزاق.

قصيدة (الإمام الحسين باب النبوة عليه السلام)
للإمام المجدد السيد محمد ماضي أبى العزائم رضي الله عنه

بُشْرَىٰ لَنَا قَدْ وَرَدْنَا رَوْضَ إِحْسَانِ ... هٰذَا حُسَيْنٌ غِيَاثُ الْعَائِلِ الْعَانِي
قَلْبِي اطْمَئِنَّ فَهٰذَا مَلْجَأُ الْعَانِي ... سِبْطُ النَّبِيِّ غِيَاثُ الْعَائِذِ الْجَانِي
أَنْتَ الْوَسِيلَةُ يَاسِبْطَ النَّبِيِّ لَنَا ... لِلَّهِ يَكْشِفُ أَهْوَالِي وَأَحْزَانِي
جِئْنَا عَطَاشَىٰ إِلَى الإِمْدَادِ بُغْيَتُنَا ... وُدَّ الأُبُوَّةِ يَامَوْلَايَ لِلْعَانِي
مَنْ يُرْتَجَى لانْمحَا الأَهْوَالِ إِنْ عَظُمَتْ ... إِلاَّ الْحُسَيْنُ وَسِيلَتُنَا لِحَنَّانِ
يَاشَمْسَ مِصْرَ لَنَا وُدًّا وَعَاطِفَةً ... هٰذَا مَقَامُكَ كَنْزُ عَمِيمِ إِحْسَانِ
لِلْمُصْطَفَى قَدْ تَوَسَّلْنَا بِأَجْمَعِنَا ... بِالْمُجْتَبَىٰ سِبْطِهِ فِي مَحْوِ أَشْجَانِي
أَبُوكَ نَجْدَتُنَا فِي يَوْمِ كُرْبَتِنَا ... كَمْ فَرَّجَ الْكَرْبَ عَنْ إِنْسٍ وَعَنْ جَانِّ
نُورُ الْفُتُوَّةِ بَلْ بَابُ النُّبُوَّةِ بَلْ ... شَمْسُ الْحَقِيقَةِ فِي تِبْيَانِ قُرْآنِ
يَاآلَ بَيْتِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَىٰ لَكُمُو ... جَاهٌ عَظِيمٌ لَدَىٰ مُعْطٍ وَمَنَّانِ
قَدْ جَاءَ فَرْعُكُمُو يَرْجُو جِوَارَكُمُو ... مُنُّوا عَلَيْهِ بِإِقْبَالٍ وَعِرْفَانِ
يَا بَضْعَةَ الدُّرَّةِ الزَّهْرَاءِ إِنَّ لَنَا ... حَقَّ الضِّيَافَةِ مِنْ إِحْسَانِ رَحْمَانِ
أَنْتَ الأَمَانُ لِمِصْرَ خُذْ بِنَاصِرِنَا ... سَلْ قَادِرًا مَنْحَ مُضْطَرٍّ وَحَيْرَانِ
يَاسَيِّدِي يَابْنَ بِنْتِ الْمُصْطَفَىٰ نَظَرًا ... لِلْوَافِدِينَ بِجَدْوَىٰ خَيْرِ إِحْسَانِ
يَاسَيِّدَ الرُّسْلِ بِالْمَوْلَى الْحُسَيْنِ أَتَىٰ ... مُضْنَى لِنَيْلِ الْعَطَا وَجَمِيلِ غُفْرَانِ
يَاسَيِّدَ الرُّسْلِ مَنْ نَرْجُو إِذَا عَظُمَتْ ... خُطُوبُنَا غَيْرَ طَهٰ غَوْثُ لَهْفَانِ
وَافَتْ مِنَ الْمُصْطَفَى الْبُشْرَىٰ فَطَمْأَنَنَا ... بِالْفَوْزِ وَالنَّصْرِ فِي رَوْحٍ وَرَيْحَانِ

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

*** يحتسب شيخ الطريقة العزمية عند الله تعالى كلاًّ من:**

* فضيلة الشيخ عبد الله عبد الحليم سعفان والحاجة إيناس محمود البرعي والد ووالدة فضيلة الشيخ مصطفى سعفان والإخوة: محمد وأحمد وعبد الفتاح وخالد ومحمود وإبراهيم سعفان.. بسيدي غازي – كفر الشيخ.

* الأخ الفاضل والمحب الصادق الحاج عبد العزيز عباس صميدة نائب آل العزائم وشقيق المرحوم الحاج أحمد صميدة والحاج عبد الباسط صميدة .. بالواسطى – بني سويف.

* الدكتور محمد عبد الرحيم استشاري عيادات الباطنة والأطفال بهيئة قناة السويس.. بالسويس.

* الحاج محمد منصور السيد حمدة شقيق الأخ الصاق الأستاذ سمير منصور حمدة نائب آل العزائم.. بالقرضا – كفر الشيخ.

* الأخ الفاضل الحاج أحمد إبراهيم مناع ابن الحاج إبراهيم مناع من أصحاب الإمام أبي العزائم ووالد الأستاذ عبد الله مناع.. بالمحلة الكبرى – غربية.

سائلاً الله تعالى أن يتغمدهم جميعًا بواسع رحمته، وأن يسكنهم فسيح جناته، ولأهلهم خالص العزاء.

دعوة عامة

يتقدم شيخ الطريقة العزمية بدعوة جميع أبناء الطريقة العزمية ومحبى آل بيت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحضور الحفل الكبير بمناسبة مولد سبط الرسول أبى عبد الله الإمام الحسين عليه السلام، وذلك يوم الجمعة ٧ شعبان ١٤٤٠هـ الموافق ١٢ أبريل ٢٠١٩م.. بقاعة الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم رضي الله عنه، بمقر الطريقة العزمية بالقاهرة عقب صلاة المغرب.